الثلاثي الصهيوني
ونظرية((إسرائيل)) مركز الصهيونية العالمية

الأستاذ الدكتور محمد حبيب صالح
قسم التاريخ
جامعة دمشق

مقدمة:

أثارت قضية الخلفية الحقيقية للصهيونية السياسية تساؤلات كثيرة منذ ظهورها كأداة أيديولوجية في أوروبا الغربية في ستينات القرن التاسع عشر لكسب التأييد الدولي اللازم لإقامة محمية احتلالية يهودية في فلسطين العربية، وارتسام هذه الأيديولوجية عام ١٨٩٦م، في الكتاب الذي نشره تيودور هيرتزل.[١] تحت عنوان ((الدولة اليهودية)). ثم انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧م، وتبنيه ما أصبح يعرف باسم((برنامج بازل)) الذي يدعو إلى إقامة((وطن قومي وآمن ومعترف به قانونياً لليهود في فلسطين))[٢]. وغدت الصهيونية التي هي في جوهرها معتقدات تهدف إلى وضع مقررات بازل موضع التطبيق، وأتباعها الصهاينة الذين يقولون بأن ((اليهود شعب قومي مستقل ينبغي إعادة توطينه في كيان سياسي مستقل على أرض فلسطين، وإقامة دولة يهودية خاصة باليهود وحدهم)) مادة غنية للبحث لكل متتبع لتطورات هذه الحركة العنصرية العدوانية قبل وبعد تمكنها من إنشاء المحمية الاحتلالية في فلسطين عام١٩٤٨م.

غير أن الغالبية العظمى من الأبحاث والدراسات التي صدرت في الغرب كانت غير موضوعية، وكتبت بأقلام صهاينة ملتزمين، ولقيت دعماً كبيراً من المنظمات الصهيونية، ودرست الحركة الصهيونية كمنظمة تسعى إلى تنظيم اليهود في العالم، وحشد طاقاتهم وتخليصهم من ظاهرة((التشرد)) التي يعيشونها في ((الشتات)) وضمان عودتهم الأكيدة إلى ((وطنهم التاريخي)) إلى((أرض الميعاد)) فلسطين العربية.وتشترك هذه الأبحاث والدراسات في العمل على تسويغ الصهيونية وأيديولوجيتها الشوفينية العنصرية. وإعداد الرأي العام العالمي، ودفعه إلى تقبل الفكر الصهيوني، ومحاباة الحركة الصهيونية. لكن هذا لا يعني عدم وجود كتابات أجنبية تناولت دراسة هذا الموضوع بشيء من الموضوعية(كالدراسات السوفييتية) والدراسات العربية ودراسات أخرى.

تمثل هذه الدراسة محاولة متواضعة لتحليل العلاقات القائمة بين الثلاثي الصهيوني: المؤتمر اليهودي العالمي ومكانه في نظام الصهيونية العالمية[٣] وموقفها من نظرية ((إسرائيل)) مركز الصهيونية العالمية، والكيان الصهيوني ومحاولاته في قيادة المؤتمر اليهودي العالمي والمنظمة الصهيونية العالمية، في إطار التطور التاريخي لهذا الثالوث الصهيوني، وتقاسم الأدوار بين أضلاعه الثلاثة لخدمة الأهداف العامة للحركة الصهيونية.

أولاً- دور المؤتمر اليهودي العالمي في نظام الصهيونية العالمية:

يشغل المؤتمر اليهودي العالمي مكاناً بارزاً وسط المنظمات البرجوازية اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم، ويؤدي منذ عام ١٩٦٣م، شكلياً دور المنظمة ((غير الصهيونية)) التي تدعو إلى اعتراف جميع اليهود وجميع الدول بها في صورة المركز الذي يعني بمشاكل يهود العالم كله. وقد بُني هذا المركز على أساس ((القومية في الشتات)) كما يدعي مؤسسوه، ولا يطالب علناً بهجرة اليهود إلى الكيان الصهيوني (أي ما يسمى عالياً)، وتحتل قضية تأسيس شبكة عالمية واسعة من الجمعيات

اليهودية وتوطيدها مكاناً مهماً في نشاطات المؤتمر اليهودي العالمي وفعالياته كخطوة أولى على طريق تأسيس ((نوع من الثقافة القومية الذاتية للشعب اليهودي العـــالمي)) على حد زعمه في مختلف بلدان العالم.

ويدخل في تركيبة المؤتمر اليهودي العالمي الجمعيات اليهودية المنظمة، والمنظمـــات ((القومية)) اليهودية المستقلة المنتشرة في ٦٣ دولة من دول العالم. وفي مظهر ضـــم وتوحيد الأعضاء في عمل المؤتمر تشارك أكثر من عشرين منظمة دولية صـــهيونية وغير صهيونية. وأُطر العملِ السياسي لهذا المؤتمر واسعة للغاية وتأخذ طابعاً عالمياً. ويمتلك المؤتمر اليهودي العالمي صفة الهيئة الاستشارية وسط المؤسسات والمكاتـــب المتخصصة في الأمم المتحدة (اليونسكو، ولإيكوسكو، الفوز، وموت) وبعض الهيئات والمؤسسات الأخرى. ويحافظ على صلاته مـــع الجمعيـــات الاقتصـــادية اليهوديـــة والمنظمات الحكومية الأمريكية.ويشارك مبعوثو المؤتمر اليهودي العالمي في نشاطات الكثير من المنظمات الحكومية وغير الحكومية، ويطور اتصـــالاته مـــع المؤسســـات والمؤتمرات الدينية الإقليمية منها والدولة ويعمقها.

سلف المؤتمر اليهودي العالمي -المؤتمر اليهودي الأمريكي(٤)، الذي أسس من قبـــل البرجوازيين ((القوميين)) اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٨م، وفـــي أول اجتماع عقده المؤتمر اليهودي الأمريكي، دعا إلى تأســـيس المـــؤتمر اليهـــودي العالمي واتخذ قراراً أكّد فيه على أنه ((يجب على المؤتمر اليهـــودي الأمريكـــي أن يتعاون مع ممثلي المنظمات اليهودية في بلدان العالم الأخرى واتخاذ خطوات حاسمة بهدف عقد المؤتمر اليهودي العالمي(٥).

في العشرينيات سعى المؤتمر اليهودي الأمريكي إلى ترسيخ مواقفه لـــدى الجمعيـــات اليهودية المتوضعة في البلدان الأوروبية. وارتبطت توجهاته هذه مع السياسة التوسعية المتزايدة للإمبريالية الأمريكية آنذاك نتيجة الحرب العالمية الأولى. شـــارك المـــؤتمر اليهودي الأمريكي إلى جانب المنظمات الصهيونية الأمريكية داخل الولايات المتحـــدة

الأمريكية في عمليات الاعتداء على الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأمريكية وقيادة حملة قومية ضد السوفييت.

في أيار ١٩٢٩م، تقدم المؤتمر اليهودي الأمريكي باقتراح يقضي بإنشاء ((مجلس خاص باليهود السوفييت)). وفي تشرين الثاني من العام نفسه وبدعم من المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، عقد مؤتمراً عاماً لـ ((الدفاع عن اليهود السوفييت)). وأيد زعماء الصهاينة الأمريكيين فكرة إنشاء المؤتمر اليهودي العالمي بغية قيادته من قبل زعماء وممثلي المؤتمر اليهودي الأمريكي مستخدمين المؤتمر اليهودي الأمريكي وتأثيره في المنظمات اليهودية في الكثير من الدول. حيث أراد الزعماء الصهاينة الأمريكيون إحداث تغيرات نوعية في علاقات القوى تكون لصالحهم داخل المنظمة الصهيونية العالمية التي كانت تقاد في حينها من قبل الصهاينة الإنكليز بقيادة زعيم المنظمة الصهيونية العالمية حاييم وايزمان(٦). وقد أبدى وايزمان وجماعته مقاومة لفكرة إنشاء المؤتمر اليهودي العالمي عكست خلفية قوله: إنه لا يستطيع أن يقوى كثيراً من موقف الصهاينة الأمريكيين.

أدى طرح قضية إنشاء المؤتمر اليهودي العالمي على بساط البحث خلال انعقاد المؤتمر الصهيوني السابع عشر في مدينة بازل السويسرية في حزيران ١٩٣١م، إلى حدوث مناقشات ومناوشات حادة بين أعضاء المؤتمر، وجّه فيها س. أوعايزا زعيم الصهاينة في الولايات المتحدة الأمريكية انتقادات حادة لزعيم الصهيونية الإنكليزية حاييم وايزمان. وانضم إليه في هذا الهجوم ناحوم غولدمان(٧)، رئيس اللجنة السياسية لمؤتمر الحركة الصهيونية العالمية. وبنتيجة ذلك أعرب المؤتمر عن عدم رضاه عن وايزمان الذي وجد نفسه مضطراً للاستقالة من منصبه كرئيس للمنظمة الصهيونية العالمية.

بعد تمكنهم من عزل وايزمان صعّد الصهاينة الأمريكيون من حملتهم إنشاء المؤتمر اليهودي العالمي. غير أن ممثلي الصهيونية الإنكليزية في قيادة المنظمة الصهيونية

العالمية ومؤسساتها ومكاتبها أبدوا مقاومة قوية لهذه الخطة بعد استقالة وايزمان. وعلّلوا سلوكهم هذا بقولهم: ((إن تأسيس منظمة جديدة، ليست على قاعدة الصهيونية، يمكن أن يؤدي إلى إضعاف المنظمة الصهيونية العالمية في حل المسائل والقضايا الهامة التي تقف أمامها ولاسيما فيما يتعلق بإنشاء الكيان القومي اليهودي في فلسطين)).

وعلى الرغم من ذلك فإن المؤتمر الصهيوني الثامن عشر الذي عقد في براغ عام ١٩٣٣م، أعلن دعمه تأسيس المؤتمر اليهودي العالمي. وجاءت اللحظة الحاسمة خلال المؤتمر التاسع عشر للحركة الصهيونية العالمية، الذي عقد في مدينة بيرن عام ١٩٣٥م، ودعت المنظمات الصهيونية في العالم إلى المشاركة في الإعداد إنشاء المؤتمر اليهودي العالمي والانخراط بفاعلية كبيرة في نشاطاته(٨).

على أثر حصولهم على التأييد الكامل من جانب قادة المنظمات الصهيونية في مختلف أنحاء العالم، بدأ زعماء المنظمات والجماعات اليهودية في أمريكة الشمالية بالتحضير لعقد مؤتمر هدف إلى إعداد الأرضية السياسية اللازمة لإنشاء المؤتمر اليهودي العالمي. وأثناء انعقاد جلسات المؤتمر اليهودي الأمريكي في حزيران ١٩٣٦م، تمت الموافقة على مشروع تشكيلة المؤتمر اليهودي العالمي. غير أن مجموعة من مندوبي المنظمات اليهودية تعاملوا بسلبية تامة أثناء انعقاد المؤتمر التأسيسي للمؤتمر اليهودي العالمي في جنيف في العام نفسه ١٩٣٦م، مع قضية تولي زعماء المؤتمر اليهودي الأمريكي قيادة المؤتمر اليهودي العالمي. وطالبوا بضرورة تضييق أطر النشاط السياسي للمؤتمر اليهودي العلمي وجعله رمزاً لمحاولات ((الشعب اليهودي ومساعيه من أجل تحقيق وحدة اليهود بهدف الدفاع عن حقوقهم))(٩).

ولم يكن هذا الموقف يتوافق مع تطلعات قادة المؤتمر اليهودي الأمريكي، وأعلنوا أن نشاطات المؤتمر ستمول بشكل أساسي من حساب المنظمات اليهودية الأمريكية، وأصروا على ذلك من أجل أن يوضع في اساس المبادئ السياسية للمؤتمر اليهودي

العالمي المشروع الذي أعده المؤتمر اليهودي الأمريكي. وتمكنوا في نهاية المطاف من الانتصار. وجرى انتخاب زعماء المؤتمر اليهودي الأمريكي لشغل المناصب القيادية العليا في المؤتمر اليهودي العالمي، وانتخب س. أوعايزا رئيساً للجنة المركزية للمؤتمر اليهودي العالمي، ويوماسك رئيساً فخرياً، وتولى ناحوم غولدمان قيادة مجلس الإدارة لدى عصبة الأمم.

وجرى الإعلان عن المؤتمر اليهودي العالمي كـ ((هيئة عامة)) مسخرة لخدمة ((المنظمات اليهودي والمجتمع اليهودي بشكل عام)) و ((الإسراع في تحقيق الوحدة بين أبناء الشعب اليهودي))، وتنسيق نشاطات وفعاليات الجماعات اليهودية فيما يتصل بقضايا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتوسيع دائرة تطوير الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية لليهود في كل أنحاء العالم(١٠).

وإلى جانب هذه الأهداف المرتبطة مع أماكن انتشار المبادئ الإيديولوجية والسياسية والثقافية للمؤتمر اليهودي العالمي، أعلن المؤتمر عن إصراره على ((إحقاق حقوق اليهود، وتحسين أوضاعهم وخدمة اهتماماتهم واهتمامات الجماعات اليهودية والدفاع عن اليهود في أي مكان يوجدون فيه وضمان حمايتهم وأمنهم))، و ((أن ينوب المؤتمر عن كل الجمعيات والمنظمات التي تنتمي إليه أمام الهيئات والمؤسسات الحكومية والإقليمية والدولية في تمثيلها والدفاع عنها في كل ما يتصل بالقضايا والمسائل التي تصيب ((الشعب اليهودي)) بشكل عام. وعلّل مؤسسو المؤتمر اليهودي العالمي ذلك بمضمون الفقرة المسماة ((خروج القومية اليهودية عن نطاق سلطات الدولة)) والتي تعني جعلها ((أيديولوجية)) وتحويلها إلى ((عقيدة)) قائمة بحد ذاتها تسمح بتدخل المؤتمر في الشؤون الداخلية لأي دولة يعيش فيها اليهود(١١).

ويتوضع في صلب التركيبة الأساسية للمؤتمر اليهودي العالمي مبدأ نشاط اللجان الدائمة، التي من ضمنها اللجنة المختصة بالعلاقات السياسية والعلاقات بين المواطنين والتي أصبحت تؤدي دوراً هاماً، وأخذت على عاتقها الوظيفة التي كان يشغلها في

باريس في آذار ١٩١٩م، وتعمل هذه اللجنة أيضاً على إقامة أواصر التعاون بين المنظمات والجمعيات اليهودية في مختلف بلدان العالم، وأصبحت في الواقع العملي الهيئة القيادية داخل المؤتمر اليهودي العالمي، وتشرف على مراقبة نشاطات هذه المنظمات والجمعيات اليهودية وفعالياتها، وتتحدث باسمها في عصبة الأمم، ولدى بقية المؤسسات الدولية الأخرى.

وجاء تأسيس معهد البحوث الاقتصادية التابع للمؤتمر اليهودي العالمي لإتمام المهام والمسائل المتعلقة بتفعيل وتوحيد نشاطات جميع المنظمات البرجوازية اليهودية التي كانت قد سبقت المؤتمر اليهودي العالمي في الظهور، والتي تعمل على جميع المعلومات وتحليل الأوضاع الاقتصادية في البلدان التي توجد فيها. وقد قام المعهد المذكور بحل المسائل المتعلقة بالمعلومات والاستنتاجات العامة، وإعداد الاقتراحات بهدف ((تحسين الأوضاع الاقتصادية للجماعات اليهودية))، وأوردت هذه الاقتراحات عملياً إلى اختيار المشاريع الأكثر ربحاً لتوظيف أموال البرجوازية اليهودية[١٢].

وهيأت اللجنة المختصة بقضايا الهجرة التابعة للمؤتمر اليهودي العالمي الظروف المناسبة، وقدمت الإمكانات اللازمة للإشراف على عمليات هجرة اليهود من العالم الرأسمالي إلى الكيان الصهيوني والتحكم بها ولاسيما تلك المنظمات المتعاظمة منها في القارة الأوروبية بالارتباط مع تطور الأوضاع في ألمانية خلال فترة الحكم النازي. كما جرى تأسيس بنك خاص من أجل تمويل المؤتمر اليهودي العالمي وكُلِّف بتنسيق التعاون بين البنوك البرجوازية اليهودية المتوضعة في عدد من دول العالم والإشراف عليها. وفعّل الزعماء الصهاينة والزعماء اليهود من قادة الجماعات والمنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية من نشاطاتهم في هذا الاتجاه لجعل المساعدات المادية وأشكال المساعدات الأخرى للجماعات اليهودية في البلدان الرأسمالية حصراً بين أيديهم، والتي يجري تمويلها فقط من قبل المنظمات اليهودية المتوضعة على أرض الولايات المتحدة الأمريكية.

تعرض الهيكل التنظيمي للمؤتمر اليهودي العالمي للتغيير مرات عديدة وغالباً ما كانت هذه التغيرات تجري من أجل الحفاظ على مواقف الزعماء الصهاينة الأمريكيين داخل المؤتمر اليهودي العالمي، وبالارتباط أيضاً مع توسيع مجالات أنشطة المؤتمر اليهودي العالمي وفعالياته وإدخاله في هيكلية مختلف التوجهات السياسية ((للمنظمات القومية اليهودية)) والأحزاب السياسية. وقد عكست هيكلية المؤتمر التغيرات التي وقعت نتيجة اقتراب موعد انعقاد اجتماعاته مع اجتماعات المنظمة الصهيونية العالمية، وأثناء عملية حل القضايا والمسائل الجديدة في الفترة التي أعقبت تأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين العربية عام ١٩٤٨م.

وسعى زعماء المؤتمر اليهودي العالمي دائماً إلى زيادة عدد ما يسمى الأعضاء المنضمين إلى فعاليات مؤتمراته ونشاطاته. وبالتوافق مع قرار اللجنة المركزية للمؤتمر اليهودي العالمي الصادر عام ١٩٦٤م، أصبح عدد أعضاء المؤتمر من ((أعضاء الأحزاب الصهيونية السياسية الذين رشحوا من قبل الاتحادات العالمية من الذين يبدون الرغبة في الحصول على عضوية المؤتمر اليهودي العالمي. وعلى أساس هذا القرار والمباحثات المرتبطة به التي جرت داخل المؤتمر اليهودي العالمي دخل الأعضاء المنضمون الجدد في المؤتمر العالمي للصهاينة المتحدين، والمنظمة العالمية (ميزراحي) وغابوإل غامزراحي، والاتحاد العالمي ليهود أولامي، والحركة العالمية حيروت هاتسوهار، والاتحاد العالمي لجميع الصهاينة، ومجموعة من المنظمات الصهيونية، والمؤيدة للصهيونية، والسياسية، والدينية، والمهنية، والنسائية.

ومع حلول عام ١٩٧٠م، دخل في عضوية المؤتمر اليهودي العالمي ممثلون عن جميع الأحزاب السياسية والاتحادات الصهيونية. كما نشطت داخل إطاره أربعة أقسام إقليمية هي ((أوروبة، أمريكة الشمالية، أمريكة اللاتينية، إسرائيل)).

بالتوافق مع تشكيلة المؤتمر اليهودي العالمي تعدّ الجمعية العامة، والمجلس المركزي، ومجلس المديرين (الذي يحمل اسماً آخر هو مجلس القيادة والتوجيه)، واللجنة التنفيذية، الهيئات والمؤسسات القيادية داخل هذا المؤتمر.

تتكون ميزانية المؤتمر اليهودي العالمي من التبرعات التي تقدمها المنظمات البرجوازية اليهودية وبعض الوجوه المستقلة، ومصادر أخرى كما تعد أموال التعويضات التي تقدمها ألمانية لليهود على ما يسمونه ممارسات الحقبة النازية ضد اليهود والمبنية على ما يسمونه أيضاً اتفاقية لوكسمبورغ الموقعة عام ١٩٥٢م، من المصادر الهامة أيضاً، وتعدّ رافداً أساسياً لميزانية المؤتمر. ويخصص قسم من ربح الصفقات التي تعقدها البنوك اليهودية لصالح بنك المؤتمر، بالإضافة إلى أن ١٠% من أوراق ميزانيته تأتي من المنظمة اليهودية العالمية.

في الدورة العادية السادسة للمؤتمر اليهودي العالمي التي عقدت في شباط ١٩٧٥م، تمت الموافقة على تشكيلة جديدة للمؤتمر، عكست التطورات والتعارضات والتناقضات التي عايشها خلال السبعينيات، والمتعلقة باقتراب موعد انعقاد اجتماعاته مع اجتماعات المنظمة اليهودية العالمية. وشغلت المكان الأول في هيئة التحرير المقالة الجديدة التي جرى التأكيد فيها على أن المؤتمر اليهودي العالمي يسعى إلى تمتين العقد التي تربط يهود العالم مع الكيان الصهيوني كمركز قوة للحياة اليهودية، وتعميق الاتصالات وتكريس التضامن بين الجماعات اليهودية في كل مكان(١٣).

بهذا الشكل تم تبني المبدأ الصهيوني القائل بـ ((الدور المركزي لدولة إسرائيل في حياة الشعب اليهودي في برنامج الوثائق التي يعتمده المؤتمر اليهودي العالمي))(١٤).

حددت التشكيلة الجديدة للمؤتمر اليهودي العالمي أطر التعاون بينه وبين المنظمة الصهيونية العالمية. واتخذت المنظمة من جهتها إجراءات تهدف إلى تعميق علاقاتها وتكريسها مع المؤتمر على المستوى الرسمي. كما أكد المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون الذي عقد في كانون الأول ١٩٦٠م – كانون الثاني ١٩٦١م، على أن

المؤتمر اليهودي العالمي يقوم بنشاطات فاعلة مع المنظمة الصهيونية العالميـة لحـل القضايا والمسائل الصهيونية المركزية المرتبطة بزيادة هجرة اليهـود إلـى الكيـان الصهيوني. وفي مقررات المؤتمر السادس والعشرين للمنظمة الصـهيونية العالميـة (كانون الأول ١٩٦٤م- كانون الثاني ١٩٦٥م)، تم الاعتـراف بـالمؤتمر اليهـودي العالمي من قبل المؤتمر الصهيوني، كمنظمة تسعى نظرياً وعملياً إلى تحقيـق مبـدأ وحدة ((الشعب اليهودي))[١٥].

وفرض المؤتمر الصهيوني اللجنة التنفيذية التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية بترسيخ التعاون وتمتين أواصره مع المؤتمر اليهودي العالمي في جميع المجالات ذات الصلة بـ ((تمثيل الشعب اليهودي في الساحة الدولية))[١٦].

يسعى الزعماء الصهاينة بكل ما لديهم من قوة لاستخدام المؤتمر اليهودي العالمي في الساحة الدولية كمنظمة غير صهيونية في شكلها الظاهري، لخدمة النهج العدواني الذي تتبعه الأوساط الحاكمة في الكيان الصهيوني. فقد تضمنت مقررات المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين الذي عقد في كانون الثاني ١٩٧٢م، الإشارة إلى ضـرورة إعطـاء المؤتمر اليهودي العالمي اهتماماً خاصاً ((كمنظمة أقيمت لدعم الحركة الصهيونية التي ترتبط معه بقوة))[١٧].

كما تقرر ما يلي: ((إن نشاطات المؤتمر اليهودي العالمي تخـدم فـي الكثيـر مـن المجالات الأهداف العامة للمنظمة الصهيونية العالمية))[١٨].

في عام ١٩٧٥م، جرى التوقيع بين المؤتمر اليهودي العالمي، والمنظمة الصـهيونية العالمية، حول ((إقامة علاقات خاصة)) بينهما على أساس الاعتـراف مـن جانـب المؤتمر اليهودي العالمي بـ ((مبدأ وحدة الشعب اليهودي ومركزية دولة إسرائيل)). ومنذ ذلك الوقت واللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية ترشح ممثلين عنها لشغل مناصب هامة في المؤتمر اليهودي العالمي. وأكد رجل الدولة الإسرائيلي ب. سـابير الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالميـة أن

((هذه الاتفاقية لم تساعد فقط على إقامة علاقات أكثر متانة بين إسرائيل ويهود "الشتات" بل وفرت إمكانات اتخاذ إجراءات منتظمة، تؤمن المشاركة التامة لأعضاء المنظمة الصهيونية العالمية كشركاء كاملي الحقوق في المؤتمر اليهودي العالمي في جميع مؤسساته ولجانه وهيئاته))(١٩).

وعلى الرغم من العلاقات المتبادلة بين المؤتمر اليهودي العالمي والمنظمة الصهيونية العالمية، لم تلغِ التعارضات والتناقضات المرتبطة بقضية أن المؤتمر اليهودي العالمي يظهر اهتمامات أكبر وله تطلعات أكثر اتساعاً من تطلعات المنظمة الصهيونية العالمية واهتماماتها، وكذلك الجمعيات اليهودية في بلدان العالم. حيث يأخذ المؤتمر في نشاطاته حساباً لمواقف الجمعيات غير الصهيونية، والمنظمات اليهودية المعادية للصهيونية ظاهرياً. وبالنسبة للمؤتمر اليهودي العالمي كما بالنسبة إلى المنظمة الصهيونية العالمية، والصهاينة الإسرائيليين، فإن كل منهم مهتم بمسائل وقضايا البرجوازية اليهودية والحالات المتشكلة في الوضع الدولي. وتخوض قيادة المؤتمر نقاشاً حاداً مع المنظمة الصهيونية العالمية حول مكان الكيان الصهيوني ودوره في حياة ((يهود لاشتات)). وحسب رأي هذه القيادة فإن العلاقة بين تل أبيب والمنظمات اليهودية في الخارج يجب أن تقام على أساس الاعتراف بمركزية الدور الإسرائيلي في الدفاع عن المصالح الخاصة لليهود، ودورها الخاص في نظام العلاقات بين ((إسرائيل والشتات)). ويقف المؤتمر اليهودي العالمي ضد محاولات الصهاينة الإسرائيليين فرض أوامرهم في هذه العلاقات، وينافس ((إسرائيل)) في ((حقها)) في تمثيل يهودها، ويرفض مطالب الزعماء الإسرائيليين والمنظمة الصهيونية العالمية في تقديم الدعم الكامل وغير المشروط والدائم لنهج تل أبيب))(٢٠).

شهدت علاقات المؤتمر اليهودي العالمي مع الكيان الصهيوني، والمنظمة الصهيونية العالمية تصعيداً خلال الفترة الأخيرة من حكم تكتل الليكود (١٩٧٧-١٩٨٤م). حيث أدى النهج العدواني في السياسات الخارجية التي اعتمدتها قيادة الكيان الصهيوني

والدعم الكامل وغير المشروط له من جانب المنظمة الصهيونية العالمية إلى إصابة الكيان الصهيوني بنوع من الشلل في الساحة الدولية. وقد ولدت هذه الحالة نوعاً من عدم الرضى ظاهرياً لدى المنظمات والجمعيات اليهودية في الخارج. آخذة بالحسبان استغلالها هذا الوضع، تنظيم علاقاتها بين الكيان الصهيوني وما تسميه ((يهود الشتات))، وفعلت من نشاطاتها في الساحة الدولية. وحسب وجهة نظر زعماء المؤتمر اليهودي العالمي فإنه من الممكن خدمة مصالح الكيان الصهيوني من خلال اتباع سياسة أكثر اتزاناً وتراصاً في اللحظات الحاسمة والتي يجب أن تكون أكثر تحديداً وابتعاداً عن الأحقاد والكراهيات السابقة لدى تل أبيب فيما يخص قضايا الحلول السلمية لمسألة الصراع العربي-الإسرائيلي، وإقامة الاتصالات مع المنظمة العربية ((المعتدلة)) و((تخليص)) الكيان الصهيوني شيئاً فشيئاً من ((التبعية)) المباشرة للولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما من جهة الاعتماد الوحيد الجانب على الصناعات العسكرية و((الصقور)) في الإدارة المركزية، وتحويل الاتحاد الاستراتيجي العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى علاقات ((الشريك الروحي)). وأفصحت قيادة المؤتمر اليهودي العالمي آلياً في الثمانينيات عن ضرورة إقامة علاقة ثنائية مباشرة بين المؤتمر والاتحاد السوفييتي (السابق) وبقية الدول الاشتراكية الأخرى. وتجسدت هذه الآراء ووجهات النظر في مجموعة الخطوات العملية من جانب المؤتمر اليهودي العالمي على الرغم من المعارضة الكبيرة التي لقيها من جانب القيادات الصهيونية(٢١).

في عام ١٩٨١م، قام رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ف. كلاتسنيك بجولة في منطقة الشرق العربي شملت الأردن ، والمملكة العربية السعودية، ومصر، ثم الكيان الصهيوني كما زار وفد يدخل في تركيبه أعضاء المؤتمر اليهودي العالمي والكونغرس اليهودي الأمريكي بقيادة رئيسه ت. مان القاهرة وعمان وتل أبيب عام ١٩٨٥م، أعقبه زيارة أخرى قام بها زعماء المؤتمر اليهودي العالمي لعدد من البلدان

الأخرى بقصد سبر وتحس علاقات هذه الدول وحقيقة مواقفها من مخططاتهم. وتسمح هذه الخطوات في الحقيقة بالحديث عن محاولات مضنية للحديث ثم ((إثبات)) وجود ((خط مستقل)) للمؤتمر اليهودي العالمي في الساحة الدولية، ويهيئ الظروف للحديث عنها وجود بعض التباينات التكتيكية حول مجموعة من القضايا بين الصهاينة والجماعات والجمعيات والمنظمات اليهودية ((غير الصهيونية))، والكيان الصهيوني. غير أن هذه التباينات سرعان ما زالت بعد وصول الحكومة الائتلافية ((الوحدة القومية)) إلى السلطة في الكيان الصهيوني عام ١٩٨٤م، وطالب رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك شمعون بيريز بضرورة التخلص من الآثار الأكثر خطراً على ((إسرائيل))، التي ترتبت على الممارسات التي قامت بها الحكومة السابقة برئاسة زعيم تكتل الليكود مناحيم بيغن، وإسحاق شامير. وهنا يجب الإشارة إلى أنه حصل نوع من التعاون داخل قيادة المؤتمر اليهودي العالمي في عامي ١٩٨٥-١٩٨٦م، لحل مثل هذه المسائل، كمسيرة السلام في إطار الاتصالات مع الأنظمة العربية ((المعتدلة))، وممثلين عن الفلسطينيين على أساس مشروع ريغن الذي سبق طرحه في الأول من أيار ١٩٨٢م[٢٢]. وإقامة العلاقات الدبلوماسية بين الكيان الصهيوني، والاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأخرى، و((حرية هجرة اليهود السوفييت)).

لكن وبغض النظر عن التناقضات والتباينات الحادة حول مجموعة من الوقائع بين المؤتمر اليهودي العالمي من جهة، والصهاينة الإسرائيليين والمنظمة الصهيونية العالمية من جهة ثانية، فإن الصفة العامة والمسيطرة دائماً وأبداً على العلاقات بين الجهتين هي التعاون المتين. وترى المنظمات البرجوازية اليهودية الأخرى، والمؤتمر اليهودي العالمي، أن من أهم المهام الملقاة على عاتقها جميعاً تقديم الدعم للكيان الصهيوني، ولليهود في كل أنحاء العالم، والمشاركة في الدعاية التي تنظمها مجموعات الضغط الصهيونية من أجل الدفاع عن الكيان الصهيوني، والدفاع عن ((اليهود السوفييت)).

وتتصف السياسة العملية للمؤتمر اليهودي العالمي بتعدد الوجهات والخطط. وفي المرحلة الأولى من نشاطاته ساعد المؤتمر على نفخ روح الحياة في المخططات الصهيونية الرامية إلى إقامة ((الكيان القومي اليهودي)) في فلسطين. وخلال انعقاد مؤتمر بلتيمور في أيار ١٩٤٢م[٢٣]، أكد ناحوم غولدمان على ضرورة ((أن تصبح فلسطين مجتمعاً يهودياً يدخل في هيكلية العالم الديمقراطي الجديد وتركيبته))[٢٤]، وأقر الاجتماع الطارئ للمؤتمر اليهودي العالمي الذي عقد في أطلانتيك سيتي عام ١٩٤٤م، برنامج النشاطات السياسية للمؤتمر لمرحلة ما بعد الحرب والذي أولى اهتماماً كبيراً لإعادة الحياة إلى الجمعيات والمنظمات اليهودية في أوروبة.

ويسعى زعماء المؤتمر اليهودي العالمي مستخدمين الدعم الذي يلقونه من الأوساط الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الغربية الكبرى، ليس فقط إلى ترسيخ مواقف ووضع منظمتهم وسط الجمعيات والمنظمات اليهودية في الدول الغربية، بل إلى تكريس مواقفهم وتعزيزها لدى الكثير من المنظمات الإقليمية والدولية والحكومية وغير الحكومية. مستخدماً وضعه ومكانته الدولية، شارك المؤتمر اليهودي العالمي بفاعلية في محاولات المنظمات ((القومية)) اليهودية ومساعيها في الإشراف الموحد على المواطنين اليهود في الاتحاد السوفييتي (السابق) والدول الاشتراكية الأخرى. وكانت نشاطات المؤتمر اليهودي العالمي في هذا المجال قد وضعت خلال الستينيات في برنامج موسع يهدف إلى ((خلق الوعي اليهودي لدى اليهود السوفييت)) و((إقامة محمية قومية-ثقافية)) بمساعدة نظرية ((التحديث)) مبنية على أساس ((الوحدة القومية)) للجماعات اليهودية. وقد منيت هذه المحاولات لأسباب معروفة بالفشل التام. غير أن هذا الفشل لم يمنعه من الاستمرار في التحرك في هذا الاتجاه. وفي السبعينيات أيّد المؤتمر اليهودي العالمي نشاطات اللوبي الصهيوني في واشنطن ضد تطبيع العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفييتي (السابق) والولايات المتحدة

الأمريكية. ما دام الموقف السوفييتي ما يزال يحرّم على اليهود فيه الهجرة. من أجل الإقامة الدائمة خارج حدوده.

إلى جانب حكومة الكيان الصهيوني، كان المؤتمر اليهودي العالمي من منظمي ما يسمونه مؤتمرات الاحتجاج اليهودية للدفاع عن ((اليهود السوفييت)) في عامي ١٩٧١ و ١٩٧٦م، في بروكسل، وفي عام ١٩٨٣م، في القدس المحتلة. وقد اتخذت قيادة المؤتمر اليهودي العالمي الخط نفسه خلال انعقاد الدورة العادية السادسة للهيئة العامة للمؤتمر اليهودي العالمي في عام ١٩٧٥م[٢٥].

كما تعالت الأصوات من جديد أثناء انعقاد الدورة العادية السابعة لهذه الهيئة، والتي طالبت ((بضرورة السماح بهجرة اليهود السوفييت، وكل اليهود الراغبين في الهجرة إلى الكيان الصهيوني))[٢٦].

وعلى الرغم من استمرار المؤتمر اليهودي العالمي في المشاركة بالأعمال والتظاهرات الاحتجاجية من أجل ما يسمى ((تحرير اليهود السوفييت))، لوحظ في موقفه من القضايا والمسائل المتصلة بالاتحاد السوفييتي، وهجرة اليهود السوفييت في الثمانينيات وجود بعض التطورات، وقد عدّت هذه التطورات نتيجة لإعادة لتقويم الذي أجرته قيادة المؤتمر اليهودي العالمي على مجموعة من النشاطات والممارسات التي قامت بها واتخاذها خطوات أكثر اقتراباً من التغيرات التي بدأ يشهدها عالمنا في حينها. ووصل قادة المؤتمر اليهودي العالمي إلى استنتاج مفاده أن منظمتهم قادرة على تحقيق أهدافها بنجاح في ظروف الأوضاع الدولية المترتبة على سياسات البيريسترويكا الغورباتشوفية، ولا حاجة إلى تصعيد التوتر في العالم. ووقف هؤلاء القادة ضد تصعيد خطر المواجهة العسكرية الذي يمكن أن يؤدي إلى حرب نووية. وبناء عليه جرى تغيير على نشاطات المؤتمر وتحركاته في مسائل العلاقات مع الاتحاد السوفييتي، ولاسيما ما يتصل بـ ((أوضاع اليهود السوفييت)) في السنوات الأخيرة من وجود الاتحاد السوفييتي. وجرى التعامل مع هذه القضية وفق طرائق

وتجارب ((الدبلوماسية الهادئة)). لكن ذلك لم يكن إضعاف الاهتمام بها، بل تقويته عن طريق تشديد سياسة الحصار الاقتصادي، والمخططات الإسرائيلية في هذا المجال. وحظي المؤتمر اليهودي العالمي بدعم كبير في الجمعيات والمنظمات اليهودية في الدول الرأسمالية، وتطابق تماماً مع مواقف ((القوى المعتدلة)) في القيادة الصهيونية برئاسة شمعون بيريز.

وتعد مسألة تقديم المساعدة للكيان الصهيوني من أهم جوانب نشاط المؤتمر اليهودي العالمي. فبعد تأسيس هذا الكيان عام ١٩٤٨م، قدم زعماء المؤتمر اليهودي العالمي اقتراحات للحكومة الصهيونية تتعلق بإعادة الاتصال مع الحكومة في ألمانية الغربية فيما يخص دفع ((التعويضات)) وإعادة ممتلكات ((المواطنين الإسرائيليين)) على شكل ((تعويضات)) على ملاحقة اليهود في ألمانية من قبل النازية. وبموافقة من رئيس وزراء الكيان الصهيوني دافيد بن غوريون، وناحوم غولدمان، ورئيس القسم الأوروبي في اللجنة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي ن. باروأو بدأت الاتصالات غير الرسمية حول هذه المسألة مع المستشار الألماني الغربي أديناور. وبهدف إثبات شرعية اعتراضاتها على ألمانية بعثت الحكومة الصهيونية في ١٢ آذار ١٩٥١م، عريضة إلى الدول الأربع الكبرى التي كانت تحتل الأراضي الألمانية (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانية، فرنسة، الاتحاد السوفييتي)، أكدت فيها على ضرورة تقديم ((التعويضات لورثة الضحايا، وتقديم المساعدة للباقين منهم على قيد الحياة))[٢٧]، والذين يقيمون داخل الكيان الصهيوني. وفي تشرين الأول ١٩٥١م، وباقتراح من المؤتمر اليهودي العالمي، تمت الدعوة إلى عقد ((مؤتمر لدراسة الحجج المادية لليهود ضد ألمانية))، وتولى غولدمان رئاسة جلسات هذا المؤتمر.

في أيلول ١٩٥٢م، انتهت المفاوضات بين الصهاينة وأديناور بالتوقيع على اتفاقية لوكسمبورغ بين الكيان الصهيوني، وألمانية الغربية. وبلغت قيمة ((التعويضات)) التي قدمتها حكومة ألمانية الغربية بموجب هذه الاتفاقية حتى عام ١٩٨٣م، مليارات ومائة

وستة وثلاثين مليون وستمائة ألف دولار. وأعطي القسم الأعظم من هذا المبلغ ((للمتضررين من الاضطهاد النازي وورثة المتوفين منهم))، كما تزعم المصادر الصهيونية.

وشغلت مسألة دعم ((إسرائيل)) من جميع النواحي مكاناً خاصاً في نشاطات المؤتمر اليهودي العالمي في السنوات اللاحقة. وقام المؤتمر اليهودي العالمي الذي توقف عن الدعاية للهجرة إلى الكيان الصهيوني بتوجيه الدعوة إلى ((يهود العالم كله)) لـ ((تقديم الدعم للحكومة الصهيونية والوكالة اليهودية في قضية توجيه المهاجرين اليهود إلى إسرائيل وخدمة مصالحهم ودمجهم في الحياة الاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع الإسرائيلي))[٢٨].

مظهراً دعمه للكيان الصهيوني، نقل المؤتمر اليهودي العالمي أحد أقسامه إلى مدينة القدس (الإدارة الثقافية). وطالب المؤتمر مرات عديدة بضرورة ترسيخ تضامن اليهودية العالمية مع الكيان الصهيوني وتعزيزه، وتتجاوب هذه المطالبة مع القرار الذي تم اتخاذه في المؤتمر السابع والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية في حزيران ١٩٦٨م، (برنامج القدس الثاني) الذي أقر ((بوحدة الشعب اليهودي ومركزية إسرائيل في حياته))[٢٩]. وأعلن زعماء المؤتمر كعادتهم عن دعمهم الكامل لـنهج السياسة الخارجية الذي تتبعه تل أبيب. وصرحوا أن منظمتهم ((مصممة على فعل كل شيء، وبكل ما لديها من طاقات للحيلولة دون اتخاذ قرارات تشجب إسرائيل أو تدينها في الأمم المتحدة، وفي جميع المنظمات والمؤسسات الدولية))[٣٠]، وبناء عليه أيدت الأمانة العامة للمؤتمر اليهودي العالمي في عام ١٩٧٥م، الإجراءات التي قامت بها الحكومة الصهيونية وضم مدينة القدس الشرقية وأعلنت ما يلي: ((إن المؤتمر لن يقف فقط إلى جانب الشعب الإسرائيلي الذي قرر الحفاظ على وحدة القدس كمدينة موحدة وغير مجزأة، بل يدعم فكرة جعلها عاصمة لدولة إسرائيل))[٣١].

واتخذ زعماء المؤتمر اليهودي العالمي أكثر من مرة إجراءات تهدف إلى تخفيف موجات الاحتجاج الصادرة عن المجتمع الدولي التي أدانت سياسة الحكومة الصهيونية. وشهدت أروقة الأمم المتحدة نشاطات محمومة من قبل جماعات المؤتمر اليهودي العالمي، وأعلنت اللجنة التنفيذية للمؤتمر في تشرين الأول ١٩٧٥م، عن ((عميق أسفها وقلقها)) على قيام الأمم المتحدة بمناقشة مشروع قرار يدين الصهيونية. وأعرب ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني العالمي آنذاك عن اعتقاده بأن اتخاذ هذا القرار ((سيلحق ضرراً كبيراً بسمعة الأمم المتحدة أكثر مما سيلحقه بالصهيونية))[٣٢]. ولم تترك مداخلات زعماء المؤتمر اليهودي العالمي أي تأثير على سير مناقشات مشروع القرار في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة التي أخذت في العاشر من تشرين الثاني ١٩٧٥م، القرار رقم /٣٣٧٩/ المتضمن إدانة الصهيونية كشكل من أشكال العنصرية[٣٣].

جوبه قرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بردود أفعال سلبية قوية جداً من جانب المنظمة الصهيونية العالمية والمؤتمر اليهودي العالمي وحكومة الكيان الصهيوني. وقامت الأطراف الثلاثة مجتمعة بحملة واسعة النطاق على المستوى الدولي، تهدف إلى نزع الثقة عن مضمون القرار والتشهير به، والنيل من سمعة الأمم المتحدة ومصداقيتها واتهامها بإعلان الحرب على ((الشعب اليهودي والعقيدة اليهودية))[٣٤].

ويقدم المؤتمر اليهودي العالمي المساعدات الاقتصادية للكيان الصهيوني ليس فقط عن طريق المشاركة في جمع التبرعات من مختلف دول العالم التي يوجد فيها اليهود، بل في عملية مصادرة الأراضي العربية المحتلة واستيطانها. وبدءاً من عام ١٩٧٥م، ينشط داخل إطار المؤتمر اليهودي العالمي ما يسمى مجلس الاستيطان الذي يعمل بالتنسيق مع مجموعة من المنظمات البرجوازية اليهودية الأمريكية الفاعلة والمؤثرة مثل الكونغرس اليهودي الأمريكي وجمعية مكافحة القذف والتشهير المعروفة (بنعي بريت) والمجلس الأمريكي اليهودي[٣٥].

مع وصول إدارة الرئيس جيمي كارتر إلى السلطة في الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة، حصلت الجماعات المؤيدة للاستيطان في الأراضي العربية المحتلة على دافع جديـــد. وكان الرئيس جيمي كارتر قد أعلن خلال حملته الانتخابية ((أنه يجب اتخاذ إجراءات حاسمة لوقف الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة))[٣٦]، وساعد موقف الرئيس كارتر في مستوى معين إلى إحياء المساعي للتحرك ضد الاستيطان، وكـــان يهدف من ذلك توجيه رسالة إلى مصر السادات والفلسطينيين للتعـــاون مـــع الإدارة الأمريكية الجديدة في سياستها الرامية إلى دفع العرب إلى التوقيـــع علـــى اتفاقيـــات ((سلام)) مع الكيان الصهيوني. وتزايدت نشاطات ما يسمى ((رجال أعمال الطاولـــة المستديرة)) الذي يمثلون ١٧٠ شركة أمريكية كبرى. والذين تمكنوا من وضع مسودة مشروع قرار يسمح لإدارة الرئيس كارتر بوضع قانون مناهض للاستيطان،. ووقـــع كارتر على مشروع القرار في حزيران ١٩٧٧م، بعد موافقة الكـــونغرس الأمريكـــي عليه[٣٧].

ويقف زعماء المؤتمر اليهودي العالمي ضد إقامة دولة عربية فلسطينية مستقلة. وفي وثائق المؤتمر، يجري التأكيد دائماً على أن المؤتمر ((يدين بقوة النداءات التي تطالب بإقامة دولة عربية فلسطينية)). ويرى المؤتمر أن منظمة التحرير الفلســـطينية هـــي ((منظمة إرهابية))، ويتطابق موقفه مع موقف المنظمة الصهيونية العالميـــة وموقـــف الكيان الصهيوني في هذا المجال. وفي آذار ١٩٨٠م، توجهت قيادة المؤتمر اليهودي العالمي إلى دول السوق الأوروبية المشتركة في لندن بطلب ترجو فيه التوقـــف عـــن المطالبة بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المباحثات المتعلقة بالصراع العربي-الصهيوني. وخلال اجتماع ١٩٨٠م، الذي عقد في باريس، أعرب زعمـــاء المـــؤتمر اليهودي العالمي عن احتجاجهم على إعداد الاتحاد الأوروبي بيانـــاً مشـــتركاً حـــول ((الشرق الأوسط)) تضمن الاعتراف بضرورة إحقاق الحقوق الوطنيـــة المشـــروعة للشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير المصير، ومشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في

تحقيق هذه الإجراءات واعتبارها طرفاً في المفاوضات لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي[٣٨].

تعد قضية توسيع ((نظام التعليم اليهودي)) وسط الجمعيات البرجوازية ((القومية)) اليهودية من أهم النشاطات الموجهة التي يقوم بها المؤتمر اليهودي العالمي، بالإضافة إلى تطوير التوجهات ((القومية)) الرجعية الإكليريكية (الكنائسية) في ((الثقافة اليهودية)). ونظراً لوجود علاقات تنسيق قوية بين قسم التعليم والثقافة في المنظمة الصهيونية العالمية، ووزارة الثقافة الإسرائيلية، فقد شارك زعماء المؤتمر اليهودي العالمي في إقامة عدد من المؤتمرات الدولية حول قضايا ((الثقافة اليهودية)). وعقد المؤتمر الدوري في حزيران ١٩٨٤م، في الكيان الصهيوني بإشراف الرئيس الصهيوني حاييم هيرتزوغ. وقام المشاركون في هذا المؤتمر مرة أخرى ومن جديد بإعداد الخطط اللازمة لـ ((توسيع التعليم اليهودي في الاتحاد السوفييتي))[٣٩]، وكان الهدف من ذلك كما جاء في كلمة الصهيوني الإنكليزي أ. جيندلير التي ألقاها أمام المؤتمر ((تأمين حركة هجرة جمعية إلى إسرائيل عن طريق التعليم اليهودي))[٤٠].

ويسعى المؤتمر اليهودي العالمي إلى إدخال الكثير من ممثلي الطبقة اليهودية المثقفة في البلدان الغربية في نشاطات وفعاليات توسيع ((التعليم والثقافة اليهودية)). ويؤدي الدور الأساسي في هذه الخطة هيئة الجامعات التابعة للمؤتمر اليهودي العالمي نفسه. حيث تقوم هذه الهيئة بإجراء حلقات البحث (السيمينار) العلمية بمشاركة ممثلي الكليات والجامعات الأمريكية. وتجري الأبحاث في الوقت الحاضر حول ((القضايا والمسائل اليهودية)) في الكليات والجمعيات الأمريكية بصورة أوسع وأكبر مما كانت عليه خلال السبعينيات والثمانينيات[٤١].

في كانون الثاني ١٩٧٩م، وبدعوة من المؤتمر اليهودي العالمي، تم إنشاء هيئة للبحوث، تهدف إلى تأمين الظروف المناسبة من أجل الحفاظ على ((الثقافة التاريخية والدينية لليهود، والقيم الروحية والمعنوية اليهودية)) في ((بلدان الشتات)). وقد

شاركت الهيئة في إعداد برامج ووضعها موضع التطبيق في عدد من البلدان الأوروبية[٤٢].

تولي قيادة المؤتمر اليهودي العالمي أهمية أكبر للنشاطات التي يقوم بها معهد لندن للقضايا والمشاكل اليهودية الذي يعد مركزاً للأبحاث يتبع مباشرة للمؤتمر اليهودي العالمي، وترتبطه علاقات واسعة وقوية مع معاهد الأبحاث المشابهة له تماماً في الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانية، والكيان الصهيوني، وعدد من الدول الأخرى. وتتميز نشاطات وفعاليات هذا المعهد بتنوع برامجها وخططها. وتجاوباً مع الأوضاع المترتبة أثناء انعقاد الجلسة الدورية السابقة لهيئة المؤتمر اليهودي العالمي. طرحت مسألة إجراء بحوث علمية حول قضايا ((معاداة السامية)). غير أن هذه الأعمال لا تأخذ طابعاً علمياً على الإطلاق، ويغلب عليها طابع التلفيق والاختلاق. وفي عدد من الأبحاث التي أجراها المعهد، تجري محاولات لإثبات وجود ممارسات ((معادية للسامية)) على المستوى الحكومي الرسمي في الاتحاد السوفييتي (السابق)، والدول الاشتراكية الأخرى وتتضمن هذه الأبحاث إلى جانب مقالات كثيرة أخرى صدرت عن معهد لندن في مجلة ((سوفييت جويش أفريز)) الكثير من المعلومات الكاذبة عن وضع اليهود في الاتحاد السوفييتي، ومعلومات أخرى مناهضة للشيوعية، ومعادية للسوفييت، تأخذ طابعاً استفزازياً.

ويتولى المؤتمر اليهودي العالمي قضية حل عدد من المسائل تأخذ طابعاً خاصاً، وترتبط باحتجاجاته وتحفظاته على دور ((المتحدث عن مصالح يهود العالم)). وهكذا أخذ المؤتمر على عاتقه حل المسائل المتعلقة بإقامة الاتصالات مع الكنيسة البابوية الكاثوليكية وتوسيعها، من خلال النشاطات والتحركات التي يقوم بها ما يعرف باسم ((هيئة الاتصالات الدولية بين اليهود والكاثوليك)). وعن طريق هذه الهيئة التي تدخل في تركيبتها ممثلون عن الفاتيكان التي أسست من قبل الهيئة الدولية اليهودية التابعة

للمؤتمر اليهودي العالمي، تم تبادل وجهات النظر مع واشنطن، وجمع المعلومات حول القضايا العالقة بين قيادة المؤتمر اليهودي العالمي والحكومة في الكيان الصهيوني.

وتدعم الهيئة الدائمة مع أعضاء لجنة الترقية العليا في الفاتيكان، ممثل المؤتمر اليهودي العالمي في روما، ويحاول المؤتمر إقناع الفاتيكان بضرورة اتخاذ موقف دائم ومؤيد للكيان الصهيوني، ويسعى ممثلو المؤتمر قبل أي شيء لجعل الفاتيكان يؤيد موقف تل أبيب في سياستها التي تمارسها في مدينة القدس الشريف. ويعبر المؤتمر اليهودي العالمي، وكذلك المنظمة اليهودية العالمية، اهتماماً خاصاً بقضية تقاسم العلاقات مع (مجلس الكنائس العالمي). ويحاولون على الأقل تحقيق هدف إضعاف تأثيره في المشاركة في العمليات الموجهة ضد اهتمامات الكيان الصهيوني، والصهيونية العالمية. ومن أجل إقامة الاتصالات مع مجلس الكنائس العالمي، تم تشكيل هيئة ارتباط خاصة مع هذا المجلس.

ويسعى المؤتمر اليهودي العالمي بكل ما لديه من قوة ومن إمكانات لزيادة اتصالاته وترسيخها مع ممثلي المراكز المسيحية في اليونان. وقبرص، وفرنسة، وسويسرا، وعدد آخر من الدول الأوروبية. وأقام اتصالات مع فيدرالية لوثر العالمية، ومع الكنيسة الإنكليزية. ويتمثل أحد أهداف المؤتمر اليهودي العالمي في السعي إلى إدخال نهج اليهودية في حلقات البحث (السيمينار) المسيحية. ويقوم ممثلو المؤتمر اليهودي العالمي باتباع هذا المنهج أيضاً في مناطق أخرى من العالم.

تمتلك النشاطات والفعاليات التي يقوم بها المؤتمر اليهودي العالمي في المعاهد الدينية التابعة لمختلف المنظمات أهدافها الخاصة في التأثير على قيادات الأوساط الدينية من أجل دفعهم إلى تغيير جزء من وجهات نظرهم على الأقل من الأفعال التي تقوم بها الأوساط القيادية الحاكمة في الكيان الصهيوني المتصلة بمسألة إقامة دولة عربية فلسطينية، ووضع مدينة القدس، وعدد من القضايا والمسائل الأخرى.

تؤدي المنظمة الدولية البرجوازية ((القومية اليهودية)) (المؤتمر اليهودي العالمي) دوراً كبيراً في تقديم الدعم السياسي والمالي للكيان الصهيوني، وفي الكثير من القضايا والمسائل المتعلقة قبل كل شيء بنشر الثقافة والإيديولوجية ((القومية)) الصهيونية وسط السكان اليهود في مختلف بلدان العالم، وتعميق ((القومية)) لدى أعضاء الجمعيات اليهودية، وتفعيل نشاطها وفعالياتها السياسية (مع الحفاظ في الوقت ذاته على الاستقلالية المعهودة لهذه الجماعات ومنظماتها) والتي تخدم أيضاً في المحصلة النهائية الأوساط الإمبريالية التي ينتمون غليها، أو التي يحتفظ المؤتمر اليهودي العالمي معها بعلاقات ودية متميزة، ونشاطات المؤتمر المطابقة لنشاطات المنظمات الصهيونية.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أنه وعلى الرغم من الوحدة القائمة بين المؤتمر اليهودي العالمي ومجموع المنظمات ((القومية)) اليهودية يختلف معها بناحية واحدة هي أن المؤتمر اليهودي العالمي أوسع وأكبر من المنظمة الصهيونية العالمية واهتماماته السياسية أكثر شمولية منها، وهذا ما يهيئ له الظروف اللازمة للنشاط والتحرك بشكل ذاتي ومستقل عن الأوساط الحاكمة في الكيان الصهيوني وزعماء المنظمة الصهيونية العالمية في الساحة الدولية. وأصبحت الإمكانات المتوفرة لديه على أرض الواقع من أجل اتباع هذا المنهج أكثر وضوحاً على الرغم من أن كل شيء ما يزال متناقضاً وغير منطقة في واقع نشاطات المؤتمر اليهودي العالمي في أعوام السبعينيات والثمانينات عندما بدت جلية المؤثرات السلبية في الكيان الصهيوني وفي المنظمات الصهيونية الدولية وفي نظام العلاقات بين الكيان الصهيوني وما يسمونه ((يهود الشتات)). وعلى الرغم من تعمق الخلاف بين قادتي المؤتمر اليهودي العالمي، والمنظمة الصهيونية العالمية، والصهاينة الإسرائيليين، وتزايد ((استقلالية)) المؤتمر اليهودي العالمي فإنها لا تملك أساس الخلافات الإيديولوجية والسياسية. وبرأينا فإن

إمكانية تطور وتحرك المؤتمر اليهودي وفق هذا الاتجاه لم يتضرر على الإطلاق. ولا يمكن تفسير ذلك إلا بالوحدة العضوية التي تربط الثلاثي الصهيوني.

ثانياً- المنظمة الصهيونية العالمية و((إسـرائيل)) مركـز الصـهيونية العالمية:

يتحدد مكان الكيان الصهيوني ودوره في الصهيونية العالمية من خلال جوهر النظام لهذا الكيان وطبيعته. وتعد سيطرة الأيديولوجية الصهيونية العدوانية والسياسية التوسعية على أدمغة الأوساط الحاكمة في الكيان الصهيوني العقدية الفعلية له، وتعكس المبادئ الحقيقية للصهيونية وأيديولوجيتها.

مع قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، وضع الإيديولوجيون الصهاينة أمامهم مجموعة من المسائل ((الجديدة)) والأهداف السياسية للصهيونية العالمية. وكان ظهور هذا الكيان النتيجة المباشرة للنشاط المحموم الذي بذله زعماء الحركة الصهيونية على امتداد عشرات السنين[٤٣]. وجرى تشكيل جهاز أيديولوجي مهمته تحقيق ((وحدة الشعب اليهودي وإسرائيل)) التي أعلن عنها كـ ((دولة ليهود العالم كله)). ومهمة هذا الجهاز شرح فكرة ((الدور الخاص للدولة اليهودية وطبيعتها وسماتها)) التي عليها حسب رأي القيادة الصهيونية أن تصبح مركزاً لنشر الأفكار الصهيونية وسط اليهود في مختلف دول العالم.

يجب أن يستند الوضع المثالي لحالة ((الدولة اليهودية الفذة)) حسب رأي الأوساط الحاكمة في الكيان الصهيوني إلى اعترافات الجماعات اليهودية في العالم بمركزية الدور الإسرائيلي و((حق إسرائيل)) في التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الجماعات من جهة، والقيام شكلياً ببعض ((التزامات)) الجماعات اليهودية في علاقاتها مع ((إسرائيل)) كـ ((دولة ليهود العالم كله))[٤٤]. ويرى الصهاينة الإسرائيليون أن السكان اليهود في مختلف دول العالم ملزمين قبل كل شيء بتأمين الدعم العالمي لـ ((إسرائيل)) والذي تفسره ضرورة ما يسمى ((الصراع من اجل البقاء)) الذي

تخوضه. ولهذا السبب شغل القرار المتعلق بـ ((التشابه الكامل للدولة اليهودية مع دولة إسرائيل مكاناً ومركزاً في وثائق المؤتمر الخامس والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية))[٤٥].

ويسعى الصهاينة الإسرائيليون إلى إقناع يهود العالم بأن الوجود العملي الأفضل ((للشعب اليهودي)) يمكن أن يكون مهدداً دائماً بالمخاطر، و((إسرائيل)) وحدها القادرة على الحفاظ على هذا الوجود العملي. وبنتيجة ذلك تقع فكرة ((الحفاظ على وجود إسرائيل كدولة)) محاطة بطوق من الدول العربية المعادية في مقدمة المخططات الواجب تنفيذها، بالإضافة إلى ضرورة ضمان ((أمنها العسكري))، الذي يفهمه الصهاينة على أنه ممكن فقط من خلال الوصول إلى ((الحدود الآمنة)) والمعترف بها عن طريق العمليات العسكرية الإرهابية الضخمة ضد الوسط العربي المحيط بها. وتعدّ ضرورة الحفاظ على النهج السياسي الصهيوني العدواني من أهم المبادئ التي تتطلبها مسألة ((البقاء)) بالنسبة للصهاينة.

منذ الأيام الأولى لوجود الكيان الصهيوني، طالب الصهاينة الإسرائيليون بجعل الجماعات اليهودية في مختلف أنحاء العالم تابعة لهم بشكل أو بآخر وتسخيرها لخدمة الكيان الصهيوني ومصالحه. وانحصرت دعاية مركزية ((إسرائيل)) ودورها بالنسبة لـ ((يهود الشتات)) في فكرة الهجرة الأكيدة لليهود إلى الكيان الصهيوني و((الولاء المزدوج)) لليهود الذين لا يرغبون بالهجرة إليه، وأخيراً بضرورة التخلص نهائياً من ظاهرة ((الشتات))، الذي يعدّه الزعماء الصهاينة الإسرائيليون لجوء مرحلي لليهود من ((أرض الميعاد)) ولا بدّ من عودتهم إليها ولو بعد حين.

وتوضعت المبادئ الأساسية للصهيونية في أساس جميع الوثائق والقوانين السياسية والشعارات التي تبنتها ((الدولة اليهودية الوليدة)) وامتلكت صفات متميزة مع تطور الكيان الصهيوني. وهنا لا بدّ من التذكير بمقطع حول أحد أهم قضايا السياسات الصهيونية -إقامة ((الدولة اليهودية)) حيث شغلت مكانه الآن نظرية ((الدور الجديد))

للكيان الصهيوني كمكان ((لجمع كافة المهاجرين اليهود)) في وطنهم ((التـــاريخي)). وجرى تبني هذه النظرية كهدف رئيسي وأساسي للصهيونية العالمية[٤٦].

ووجد تطابق النشاطات التي يقوم بها الكيان الصهيوني مع المهام التـــي تقــف أمــام الصهيونية العالمية (وكذلك محاولات الأيديولوجيين الصهاينة التطابق مــع صــهاينة اليهود جميعاً نظرياً وعملياً وكذلك نظرية ((وحدة الشعب اليهودي وإسرائيل)) انعكاساً له في أول وثيقة صدرت عن الكيان الصهيوني ((إعلان قيام دولة إسرائيل))، الذي تم اتخاذه في ١٤ أيار ١٩٤٨م،[٤٧]، وقد حدد الإعلان ((إسرائيل)) كـــ ((دولة يهودية)) تمثل ((الشعب اليهودي)) في فلسطين وفي العالم كله). وتضمَّن نداء إلى يهود العـــالم للتوحد حول ((إسرائيل)) في مجال ((الهجرة وتطوير الدولة)) والوقوف إلى جانبهـــا في ((نضالها الدؤوب لتحقيق حلم الأجيال بولادة إسرائيل))[٤٨]. كما تضمَّن الإعـــلان أيضاً ((الحقوق الطبيعية والتاريخية للشعب اليهودي في فلسطين[٤٩].

تكريس آخر في القوانين الصهيونية الأساسية، جاء في مظهر برنامج نشـــاط الكيـــان الصهيوني، ووجد انعكاساً له في القوانين الهامة الأولى التي تبناها هذا الكيان نـــذكر منها ((قانون العودة لعام ١٩٤٩م)) و((قانون المواطنة لعام ١٩٥٢م)) وهذه القـــوانين تعدّ في الواقع العملي تدخلاً في الشؤون الداخلية للدول، ومخالفة للقوانين والشـــرائع الدولية. زد على ذلك، أن هذا يعدّ محاولة لتحويل ((المواطنة الإسرائيلية)) إلـــى أداة دولية للاعتراف بـــ ((إسرائيل)) ((دولة يهود العالم كله)) ودعاية لفكـــرة ((الـــولاء المزدوج)) لـــ ((يهود الشتات)) كطاقة سكانية لـــ ((الدولة اليهودية)) والتي تعني في واقع الحال المطالبة الالتزام بتقديم الدعم من قبل المنظمات الصـــهيونية والجماعـــات اليهودية للكيان الصهيوني في جميع المجالات.

معلنة وجود قسم من ((الشعب اليهودي على أرض إسرائيل التاريخية)) تولي تل أبيب أهمية بالغة لقضية ((الارتباط المتبادل)) بين المراكز الصهيونية الدوليـــة، والكيـــان الصهيوني. وجاء إعداد وثيقة خاصة تتضمن هذه المراكز ودورها ومكانتها في الكيان

الصهيوني وطبيعة العلاقات القائمة بينها وبينه. وبالارتباط مع هذا طرحت قضية شكل هيكلية النشاطات المتبادلة بين المنظمة الصهيونية العالمية، والكيان الصهيوني قبل كل شيء. ورأى دافيد بن غوريون أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني وزعيم الحزب الحاكم (ماباي) أن ((المنظمة الصهيونية العالمية لم تعد منظمة غير مجدية منذ لحظة قيام الدولة، وتقف أمامها مسائل وأهداف أكثر اتساعاً وشمولية. وتكمل الدولة والحركة الصهيونية بعضهما البعض))[٥٠].

في سبيل تنسيق النشاطات والفعاليات بين الحكومة الصهيونية والمنظمة الصهيونية العالمية تم إنشاء مجلس خاص عام ١٩٥٠م، أطلق عليه اسم مجلس التنسيق دخل في تركيبه ممثلون عن الكيان الصهيوني، والمنظمة الصهيونية العالمية. وجرى في الوقت نفسه الإعداد لتقسيم المهام بين الحكومة الصهيونية والمنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية. ولم تجر هذه العملية بسهولة، وتملك هذه العلاقات بالنسبة للقيادات الإسرائيلية في صيغة محددة أهمية خاصة، وتطرح تساؤلاً حول مركزية ((إسرائيل)) في الحركة الصهيونية. وكان دافيد بن غوريون والموالون له ضد إعطاء المنظمة الصهيونية العالمية وضعاً خاصاً في ((الدولة)) وفي تحديد هذه المنظمة وجعلها ((ممثلة للشعب اليهودي)). ويرى بن غوريون وجماعته أن المنظمة الصهيونية العالمية بهذا الشكل تمثل ((سلطة أكبر من دولة إسرائيل))[٥١].

خلال المؤتمر الثالث والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية، والذي يعدّ المؤتمر الأول بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني وبصرف النظر عن انبعاث مؤيدي دافيد بن غوريون، تم اتخاذ قرار بضرورة ((تمثيل المنظمة الصهيونية العالمية في الكيان الصهيوني ومنحها وضعاً خاصاً))[٥٢]. وفي هذه الوثيقة أعلنت المنظمة الصهيونية العالمية ((مثلاً للشعب اليهودي)). جرى تحديد جملة من المسائل والقضايا التي هي من اختصاصها، وترتبط بـ ((المشاركة المنظمة ليهود الشتات في بناء البلاد وانبعاثها، والإسراع في امتصاص المهاجرين واستيعابهم))[٥٣]. وجرى التأكيد في

القرار على ضرورة تنسيق نشاطات المنظمة الصهيونية العالمية مع الكيان الصهيوني (بمعنى دار الحديث هنا عن مكان القيادة الإسرائيلية في نظام الصهيونية). وحسب زعماء المنظمة الصهيونية العالمية، كان من الواجب تثبيت هذه التركيبة من خلال إعطائها الدور القيادي للمنظمة الصهيونية العالمية في ((الشتات))، وقد حدد القرار التوجهات الرئيسية لنشاطات المنظمة الصهيونية العالمية، والوكالة اليهودية داخل الكيان الصهيوني. وجرى الحديث عن ضرورة وضع حدود لهذه النشاطات باتفاقية خاصة بين اللجنة التنفيذية في المنظمة الصهيونية العالمية –الوكالة اليهودية، وحكومة الكيان الصهيوني.

امتلك قرار المؤتمر الثالث والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية، الذي يقول بضرورة القيام بالنشاطات والفعاليات العملية للمنظمة في ((إسرائيل)) بالتجاوب مع قوانين البلاد الداخلية ومراقبتها من قبل الحكومة الإسرائيلية أهمية خاصة جداً. وبالتجاوب مع هذا القرار رسخت المنظمة الصهيونية العالمية من صلاحياتها الإضافية الخاصة كممثل لليهود في بلدان العالم. وتمكنت من تحديد ((وضعها الخاص)) داخل الكيان الصهيوني. كما شكّل هذا القرار من ناحية أخرى الأساس لإصدار القانون الأساسي في ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٥٢م، حول وضع المنظمة الصهيونية العالمية –الوكالة اليهودية بالنسبة للكيان الصهيوني. والذي صيغت فيه بصورة رسمية المبادئ القانونية الأساسية للشراكة، وثبتت فيه العلاقات ((الخاصة)) بين حكومة الكيان الصهيوني، والمنظمة الصهيونية العالمية –الوكالة اليهودية، وجرى تحديد وظائفها(٥٤).

حصلت المنظمة الصهيونية العالمية في الكيان الصهيوني على حقوق خاصة، وعلى صلاحيات التحرك كجهة قانونية تمتلك حقوق إقامة الاتصالات الحرة، وحق التملك الكامل، الإدارة، ونزع الملكية. وحررت ميزانيات اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية ومؤسساتها الأخرى من الواجبات الضريبية والتبرعات الحكومية.

حددت الاتفاقية الخاصة الموقعة في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٥٤م، بالتفصيل وظائف اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية – الوكالة اليهودية، كجهة قانونية تمتلك وضعاً خاصاً في الكيان الصهيوني، وسعت الحكومة الصهيونية إلى تحديد مجالات نشاط الوكالة اليهودية على أرض الكيان الصهيوني. وتضمنت الاتفاقية عشر وظائف للوكالة اليهودية انحصرت في الأساس في تفعيل الهجرة إلى الكيان الصهيوني وتنشيطها، وتمويل متطلبات امتصاص واستيعاب المهاجرين اليهود، والمساعدة في تطوير الاقتصاد والتعليم والثقافة داخل الكيان الصهيوني وتنسيق هذه النشاطات وتمويلها بالكامل(٥٥).

وأكدت الاتفاقية على الوضع الخاص، الذي تتمتع به الوكالة اليهودية في الكيان الصهيوني، وحررتها من السياسات الضريبية. وأُقيمت اتصالات متراصة بين الوكالة اليهودية والمؤسسات الحكومية في الكيان الصهيوني بموجب الاتفاقيات الموقعة مع الوزارات الصهيونية المختصة. وتساوى وضع قادة الوكالة اليهودية مع وضع أعضاء الحكومة الصهيونية. غير أن دور الوكالة اليهودية وأهميتها أصبح -إذن- دور الشريك للحكومة الصهيونية.

بعد حصولها على ((وضع خاص)) في الكيان الصهيوني، وعلى حق النشاط والتحرك وسط جميع الجماعات والجمعيات والمنظمات اليهودية لخدمة المصالح الصهيونية والكيان الصهيوني، تحولت المنظمة الصهيونية العالمية -الوكالة اليهودية في الواقع العملي إلى وسيط وقاطرة دفع لتأمين مصالح الكيان الصهيوني وضمانها.وبهذا المعنى بالذات، ووفقاً لهذا الاتجاه، وصف دافيد بن غوريون المنظمة الصهيونية العالمية بالنسبة إلى الحكومة الصهيونية بقوله: ((تحدد صلاحيات الدولة ذات السيادة وحدودها فقط من قبل مواطنيها... نشاطات المنظمة الصهيونية العالمية مبنية على أساس التعاون الطوعي وقادرة على الوصول إلى ما هو أبعد من حدود الممكن، وصلاحيات

الحكومة في هذا المجال. والمنظمة الصهيونية العالمية على الأغلب أعلى من الدولة))[٥٦].

العامل الذي يحدد توجيه نشاطات الصهيونية العالمية هو أن الحكومة الصهيونية والأوساط القيادية في المنظمة الصهيونية العالمية، حسب ما ترى جيروساليم بوست ((تقاد من قبل قيادة صهيونية واحدة))[٥٧]. ويحقق هذا تعاوناً متراصاً بين البرجوازية من أصل يهودي في الكيان الصهيوني وخارجه.

في عام ١٩٥١م، تم تبني ((برنامج القدس)) خلال انعقاد جلسات المؤتمر الثالث والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية، الذي رسخ بصورة نهائية مكانة ((إسرائيل)) كمركز أساسي للمنظمة الصهيونية العالمية، وخلال المؤتمر الرابع والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية (نيسان – أيار ١٩٦٥م)) تمت الموافقة على إعادة بناء هيكلية المنظمة الصهيونية العالمية بهدف توسيع صفوفها وزيادة تأثيرها وسط اليهود في مختلف دول العالم. كما أولت المنظمة الصهيونية العالمية خلال مؤتمرها الخامس والعشرين (كانون الأول ١٩٦٠م – كانون الثاني ١٩٦١م)، اهتماماً خاصاً بقضية التمويل المالي لهجرة اليهود إلى الكيان الصهيوني. وناقش الزعماء الصهاينة مسألة ((انعطاف شباب الشتات عن الصهيونية))[٥٨].

وجاءت الخطوة الدورية التالية في ((ربط الجماعات اليهودية مع إسرائيل والصهيونية)) في بلاغ حكومة ليفي إشكول، واللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية، الذي صدر في آذار ١٩٦٤م، حيث تضمن هذا البلاغ برنامجاً عملياً عاجلاً، يهدف إلى صهينة الجماعات اليهودية، وإعادة النظر من قبل القيادة الصهيونية بعلاقاتها مع ((يهود الشتات)) واعتبار وجودهم هناك ((حالة مؤقتة)). وتطورت هذه الفكرة لاحقاً خلال انعقاد المؤتمر السادس والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية (كانون الأول ١٩٦٤ – كانون الثاني ١٩٦٥م)، الذي عقد تحت شعار ((وجهنا نحو الشتات)). مشيراً إلى خطر ((الانقسام الديني)) بين اليهود، وقد أعلن المؤتمر عن

بداية ((عصر جديد)) في التعاون بين الكيان الصهيوني و((يهود الشتات)) في مجال ((تقديم المساعدات لليهود ضد أعداء السامية)).بعد عدوان الخامس من حزيران ١٩٧٦م، واحتلال مساحات جديدة من الأراضي العربية، غدت ماهية وكنه رجعية النظام الصهيوني داخل الكيان الصهيوني أكثر وضوحاً[٥٩]. وبدأت الأوساط القيادية في المنظمة الصهيونية العالمية تعدّ برنامج ((عصر جديد)) لتطوير الصهيونية بشكل يجعلها أكثر عدوانية وأكثر تطرفاً. وانعكس تبني ((البرنامج الإسرائيلي الجديد)) خلال المؤتمر السابع والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية في استمرار تزايد تأثير ((نظام المركز الإسرائيلي))، الذي يسعى إلى فرض حالة الهيمنة الإسرائيلية في المنطقة. وجرت صياغة ((أهداف جديدة)) وضعت أمام المشاركين في المؤتمر، في مظهر المسائل الملحة والهامة للصهيونية وحددت في البرنامج الذي تم تبنيه المسائل التالية:

١- تكريس وحدة ((الشعب اليهودي)).

٢- جمع ((الشعب اليهودي)) على ((أرض وطنه التاريخية - إريتس إسرائيل)).

٣- تمكين ((دولة إسرائيل)) وتقويتها كأساس لضمان ((مبادئ السلام والعدالة)).

٤- الحفاظ على الصفات الخاصة المميزة ((للشعب اليهودي)) عن طريق تطوير التعليم اليهودي.

٥- الدفاع عن ((حقوق اليهود)) في كل مكان[٦٠].

وأقر المؤتمر السابع والعشرون للمنظمة الصهيونية العالمية في مظهر إعداد الظروف المناسبة لسياسات الاحتلال الجديدة، أن الهجرة الجديدة يجب أن تكون موجهة نحو الأراضي العربية المحتلة، والتحرك السريع لزيادة وتقوية الجيش الصهيوني[٦١].

ومن جديد ارتبطت مسألة الهجرة اليهودية مع توطين المهاجرين اليهود في الأراضي العربية المحتلة، خلال المؤتمر الثالث والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية (١٨-٢٨ كانون الثاني ١٩٧٢م). وفي سبيل إدخال حالة الشعور بالعداء والعنصرية الشوفينية إلى أوساط اليهود في بلدان العالم المختلفة، تمت المطالبة من جديد بتمويل ضم عدد

أكبر من الجماعات اليهودية إلى ((إسرائيل))[٦٢]. كما جرى تبني جميع مقررات مؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية تقريباً المتعارضة في نصها وروحها مع القوانين والأعراف الدولية، بقرار من الكنيست الصهيوني صدر في ١٦ آذار ١٩٧٣م، حول ((حقوق اليهود التاريخية غير المجزأة في إسرائيل))[٦٣].

وارتسمت في الوقت نفسه معالم ابتعاد قسم من الجماعات اليهودية في الخارج خلال جلسات المؤتمر الثامن والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية عن فكرة ((مركزية إسرائيل)) بشكل عام، بما في ذلك عن الوضع الأساسي ((برنامج القدس الجديد)) حول ((حتمية العودة من مختلف بلدان العالم)). وبدأت الجماعات اليهودية المتواجدة في الدول الغربية الكبرى العمل بفاعلية ونشاط للحصول على اعتراف ((إسرائيل)) بحقهم في الوجود المستقل عن ((الدولة اليهودية)). وفي المؤتمر الثامن والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية، طرحت الفقرة المتعلقة بضرورة الهجرة إلى ((إسرائيل)) من جانب حكومة الكيان الصهيوني فقط. ولم يطلق على ((يهود الشتات)) في قرارات هذا المؤتمر اسم ((المشردين))[٦٤].

أدّت حرب تشرين التحريرية ١٩٧٣م، إلى زيادة عزلة الكيان الصهيوني من الناحية العملية، وعمقت من الأزمة السياسية في داخله في وقت تزايدت فيه النزعة الشوفينية الصهيونية عمقاً ورسوخاً[٦٥]، وفي عام ١٩٧٧م، وصل إلى السلطة في الكيان الصهيوني تكتل اليمين المتطرف ((الليكود)). وعدّ انتقال السلطة من الأحزاب الاشتراكية الصهيونية إلى الأحزاب البرجوازية انعكاساً لتزايد القوة السياسية والاقتصادية للبرجوازية الصهيونية داخل هذا الكيان. وترتب على هذه الحالة وقوع حركة انزياح جديدة من مختلف التوجهات اليمينية لدى مختلف التنظيمات الصهيونية المتواجدة في مختلف أنحاء العالم.

وظهرت التعارضات والتناقضات، وتولّد شعور بالأزمة في الأيديولوجية والسياسة الصهيونية، بتوسيع الفارق بين القوى الصهيونية المتعصبة، والقوى ((الواقعية)) لدى

القسم الأعظم من اليهود في مختلف بلدان العالم، وعدم حيوية الطروحات الصهيونية بما فيها ((المركزية الإسرائيلية)).

وجدد التزايد المستمر في سياسة تل أبيب العدوانية أسطورة الدعاية الصهيونية حول ((رفض البلدان العربية وجود إسرائيل والخطر الذي يهدد بوجود الدولة اليهودية)). وأدّى تطرف القادة الصهاينة ومجازفتهم ولاسيما جماعات مناحيم بيغن وإسحاق شامير إلى زيادة حدة معارضة الكيان الصهيوني في الخارج بما في ذلك لدى بعض الجماعات اليهودية. وتعمقت بشكل مستمر الأزمة الاقتصادية والسياسية والمعنوية – النفسية داخل الكيان الصهيوني. وكاد أن يتكرس الاعتقاد لدى حكومة ((الوحدة الوطنية)) بأن القسم الأعظم من الناس في كل أنحاء العالم يرون أن الصهاينة يقودون المجتمع الصهيوني نحو حالة الإفلاس والضياع، ولا تستطيع أي حملة دعائية مهما كانت قوية، ولا أي خطوات تكتيكية تغطية الانهيار التام للوعود الصهيونية بإقامة ((مجتمع المساواة والعدالة)) في الكيان الصهيوني. وعلق أحد الزعماء الصهاينة (م. بارأون) على ذلك بقوله:

((منيت الصهيونية المعاصرة بهزيمة منكرة وفق المعيار الأساسي لها: أي مسألة إقامة المجتمع المثالي بنواته الاشتراكية في الاقتصاد الزراعي في صورة الكيبوتز حامل الأيديولوجية الصهيونية، وجمع يهود العالم كله، والقضاء على ظاهرة التشرد))(٦٦).

وبدت محاولات الزعماء الصهاينة في وضع إشارة للمساواة بين مثل هذه المفاهيم كـ ((اليهود)) و((دولة إسرائيل)) و((الصهيونية)) غير ممكنة على الإطلاق، والقسم الأعظم من اليهود في العالم لا يطابقون أنفسهم مع ((إسرائيل)) ويرفضون دعم سياستها (على الأقل ظاهرياً). وتبدو هذه الظاهرة بشكل خاص في ابتعاد ((يهود الشتات)) عن مبدأ ((وحدة مصيرهم)) مع مصير الكيان الصهيوني. كما اعترف الباحث الصهيوني م. ديفيس عام ١٩٧٧م، بأن ((معنى المصير المحتوم يقتصر فقط

على أقلية صغيرة من اليهود. في حين يعتقد القسم الأعظم من اليهود باستقلالهم ووجودهم عن وجود إسرائيل))[٦٧].

خلال السبعينيات والثمانينيات وضع منظرو ((الصهيونية في الشتات)) في سبيل خدمة مصالح البرجوازية اليهودية الكبرى في بلدانهم في مقدمة مخططاتهم وبرامجهم أكثر فأكثر تطوير ((علاقات جديدة)) بين الكيان الصهيوني والجماعات اليهودية في العالم وفق برنامج ((طويل الأمد ويمتلك امتداداً تاريخياً))[٦٨]. وشغلت الجماعات اليهودية الأمريكية مكاناً خاصاً في علاقات الكيان الصهيوني مع ((يهود الشتات)). ويعود الاختلاف في وجهات النظر بين المنظمات الصهيونية في المقام الأول إلى محاولات قسم من أبناء البرجوازية الأمريكية من أصل يهودي توجيه نشاطات وفعاليات الصهيونية العالمية. وقيادة الجماعات البرجوازية الأمريكية اليهودية المنظمة ليست راضية عن مسألة امتلاك الأوساط الحاكمة في الكيان الصهيوني (كما في السابق) الكلمة الفصل في توجيه أعمال الصهيونية ونشاطاتها.

وتواجه مساعي الحكومة الصهيونية لضمان التأييد التام لنهجها من جانب المنظمات الصهيونية باحتجاج مجموعة من زعماء المنظمات الصهيونية في الغرب. وحسب اعتراف رئيس القسم الأمريكي في المنظمة الصهيونية العالمية –الوكالة اليهودية، ورئيس الصندوق ((القومي)) اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، ش. جيكوبسون فإن ((المشكلة الأساسية تبقى في قرار إسرائيل عدم تقاسم قيادة الحركات الصهيونية مع الشتات))[٦٩].

وجدت التعارضات والتضاربات داخل الصهيونية العالمية لنفسها انعكاساً محدداً في أعمال المؤتمر التاسع والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية ومقرراته، والذي عقد في بيت المقدس عام ١٩٧٨م.

وبضغط من قبل الكثير من زعماء المنظمات الصهيونية في الخارج تم الاعتراف بحق يهود مختلف بلدان العالم رفض الهجرة إلى الكيان الصهيوني. كما جرى في

الوقت نفسه إقرار حول استحالة وجود ((إسرائيل)) من دون مساعدة ((يهود الشتات)). وتمثل كلمات هذه الفقرة انعطافاً كاملاً عن الفقرة التي تقول: ((إن يهود الشتات بأمس الحاجة إلى دولة إسرائيل)). وهذا يعني إعادة النظر في النزعة الصهيونية.

في المؤتمر التاسع والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية تمكن زعماء اليهود في ((الشتات)) من انتزاع عدد من التنازلات من جانب الحكومة الصهيونية حول مجموعة من المسائل والقضايا المتعلقة ليس فقط بالتكتيك الصهيوني في الحقبة المعاصرة، بل وكذلك بالسياسة الداخلية الإسرائيلية، وسمعت في المؤتمر احتجاجات حادة على عدم المساواة بين اليهود الشرقيين في الكيان الصهيوني في مستوى تمثيلهم المنخفض في الدوائر والمؤسسات الحكومية الإسرائيلية، ومؤسسات المنظمة الصهيونية العالمية. ودفع خطر زيادة التضاربات الإثنية في المجتمع الصهيوني قيادة المنظمة الصهيونية العالمية إلى إعطاء اهتمام أكثر من السابق بتعديل حالة عدم المساواة في الحياة الاجتماعية والإثنية في المجتمع الصهيوني(٧٠).

وبموجب حالة الأحزاب الاجتماعية -الصهيونية، وبدعم من قسم كبير من الزعماء الصهاينة، خارج الكيان الصهيوني، اتخذ المؤتمر قراراً حول ((حرية العقيدة))و((المساواة في الحقوق بين مختلف الاتجاهات الدينية اليهودية)). ويعدّ هذا انعكاساً لعدم رضى ((يهود الشتات)) على قوة الحاخامات الأرثوذكس، والأحزاب الأرثوذكسية اليهودية في الكيان الصهيوني، وكذلك في مؤسسات المنظمة الصهيونية العالمية -الوكالة اليهودية.

ولا يطال التناقض التكتيكي والتناقضات والتعارضات بين الجماعات المستقلة للصهيونية العالمية، وكذلك مختلف الأحزاب الصهيونية، ونشطاء الصهيونية من المستقلين، أساس السياسة الصهيونية التي تمارس في الكيان الصهيوني. وهكذا فقد دعم المؤتمر التاسع والعشرون للمنظمة الصهيونية العالمية، وبصوت واحد،نهج

السياسات الخارجية الذي اتبعته حكومة الليكود، واتخذ قراراً بـ ((منح الثقة للحكومة الإسرائيلية)). وأكد المؤتمر من جديد على ((حق الشعب اليهودي الثابت في أرض إسرائيل)) وأن ((القدس جزء من أرض إسرائيل)). واعترف المؤتمر بأولوية وأهمية إقامة المستوطنات (في الأراضي العربية المحتلة) في المناطق التي تضمن عملية السيطرة عليها ((أمن إسرائيل)). وقدم المؤتمر للحكومة الصهيونية بموافقة على هذا القرار إمكانية ((حق انتقاء)) المناطق التي تراها مناسبة لضمان ((أمنها)).

أدى تزايد حدة السياسة الصهيونية العدوانية في عام ١٩٨٢م، إلى عدوان واسع النطاق على لبنان، شنه الجيش الصهيوني، وعكس مدى خطورة المخططات الصهيونية المحمومة التي عكست حقيقة النوايا التوسعية للقيادات الصهيونية في تل أبيب[٧١].

في سبيل تدارك النتائج السلبية التي ترتبت على عملية الغزو الصهيوني للبنان لجأت القيادة الصهيونية إلى اتباع سياسة تكتيكية موحدة ((مع يهود الشتات)) أثناء العدوان، سارت وفق خطة كانت الغاية من تطبيقها إظهار عدم رضى قسم من اليهود في مختلف بلدان العالم على سياسات الغزو الإسرائيلية في محاولة لامتصاص النقمة والمعارضة الدولية ضد العمل الصهيوني.

ومنذ بداية العدوان الصهيوني على لبنان عام ١٩٨٢م، أوقفت المنظمة الصهيونية العالمية عملية تمويل الحملات الدعائية المخصصة لدعم ((إسرائيل)). وبدأت في الوقت نفسه عملية جمع المساعدات بهدف تمويل قسم من النفقات المالية المترتبة على الحرب على لبنان. وتلقت نداءاً من الكيان الصهيوني يطالبها ((بإرسال مبلغ إضافي من المال يزيد على ١٠٠ مليون دولار مقبل نهاية العام))[٧٢].كما ((وصل إلى الكيان الصهيوني ما يقارب ٨٠٠ متطوع من اليهود الأمريكيين لشغل بعض أماكن العمل التي أخليت من اختصاصيين مؤقتاً بالجيش الإسرائيلي))[٧٣].

ووجه الزعماء الصهاينة في الغرب جلّ احتجاجاتهم المعلنة خلال الحرب على لبنان ضد بيغن وشامير، اللذين صوروا اليهود على حد قولهم في عيون العالم كقتلة متعطشين للدماء وكأن المسؤولية في هذا العدوان الصهيوني الغاشم هي مسؤولية أفراد لا مسؤولية كيان عنصري ومتعطش دائماً للقتل والتدمير.

في خطوة تكتيكية تالية لإنقاذ سمعة الصهيونية في الغرب بسبب الممارسات الإسرائيلية في لبنان، اتخذت مجموعة من الجماعات والجمعيات اليهودية في بريطانية موقفاً معارضاً لسياسة الحكومة الإسرائيلية في لبنان وتظاهرت الأوساط ((الليبرالية)) في هذه الجماعات بتوحيد منظماتها في مجموعة اشتراكية يهودية وقيادة مؤيدة للسلام الإسرائيلي -الفلسطيني. وعقدت عدداً من المؤتمرات ((أدانت)) فيها نشاطات زعماء الليكود. و((احتجت)) فيدرالية النساء الصهيونيات على الهجوم الإسرائيلي على لبنان، وأعلنت رئيسة هذه الفيدرالية ب. كيتين في اجتماع منظمتها ربيع عام ١٩٨٣م، ((أن الحرب في لبنان ستجعل معاداة السامية شرعية، وستؤدي إلى انشقاق الجماعات اليهودية.. وإلى ظهور عقبات خطيرة في نشاطات الفيدرالية))[٧٤]. وفي حزيران ١٩٨٢م، كتب ٦٠٠ أمريكي يهودي (منهم أربعون حاخاماً) في صحيفة نيويورك تايمز نداء دعوا فيه حكومة الليكود إلى سحب قواتها من لبنان وبدء محادثات مع الفلسطينيين على أساس الاعتراف المتبادل[٧٥].

ووصلت موجة الاحتجاجات التكتيكية والملفقة إلى الذروة أثناء انعقاد المؤتمر الثلاثين للمنظمة الصهيونية العالمية الذي جرى في كانون الأول ١٩٨٢م، وحسب رأي القسم الأعظم من المشاركين فيه بأن المؤتمر ((مني بالفشل التام))[٧٦]. واضطر الزعماء الصهاينة إلى الحديث عن أن الصهيونية تعاني أزمة حقيقية، وعن ضرورة إحداث إعادة بناء كاملة في نظام الصهيونية العالمية، وإعادة النظر في طرائق نشاطات المنظمة الصهيونية العالمية: ((على الحركة الصهيونية أن تعيد تشكيل نفسها من جديد كي تكون قادرة على الاستمرار))[٧٧].وكتبت صحيفة الصهاينة الإنكليز ((جوشي

كرونيكل)) أنه ((على الرغم من أن المؤتمرات الأخيرة للمنظمة الصهيونية العالمية في عامي١٩٧٢ و١٩٧٨م، أظهرت ضرورة إعادة تشكيل الحركة الصهيونية، فإن المؤتمر الثلاثين أظهر بشكل أوضح ضرورة هذه العملية))(٧٨).

ويمكن ملاحظة واحدة من مظاهر الأزمة التي عاشتها الصهيونية آنذاك على المستوى الداخلي، لكنها ارتبطت بالسياسات الداخلية التي كانت تمارسها حكومة الليكود بزعامة مناحيم بيغن. وقد بلغ عدد مقاعد ممثلي الليكود في المؤتمر الثلاثين للمنظمة الصهيونية العالمية ٢٤٢ مقعداً في وقت حصلت فيه أحزاب المعارضة (الصهاينة الاجتماعيون، حركو الدفاع عن حقوق المواطنين، شينواي) فقط على ١٥١ مقعداً، في حين امتلكت الأحزاب المستقلة والمنظمات اليهودية في ((الشتات)) المقاعد الباقية وعددها ٢٦٣ مقعداً. وطالب الليكوديون المؤتمر بدعم نهج السياسات الداخلية الذي تتبعه تل أبيب. غير أن غالبية المشاركين (١٩٠ مشاركاً ضج ١٨٣) وافقت على اقتراح تقدمت به حركة الدفاع عن المواطنين والمابام يقضي بتوزيع المساعدات المالية التي تقدم للكيان الصهيوني عبر الوكالة اليهودية ((للمحتاجين)) في أحياء ((المدن الإسرائيلية))، وليس من أجل تمويل حركة الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة حسب ادعاء المؤتمرين(٧٩).

ولدى مناقشة مسألة الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة تم التوصل إلى مشروع حل وسط (عد هزيمة لجماعة الليكود) يقضي بعد اتخاذ قرار حل مسألة استمرار استيطان في الضفة الغربية. وبهذا الشكل يكون المؤتمر أيد تجميد الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة، وتوسيع الاستيطان في المستوطنات الصغيرة داخل ((إسرائيل)) نفسها(٨٠).

ولم تتمكن الأوساط الحاكمة في تل أبيب أيضاً من اتخاذ قرار بالنداء الذي أطلقه ((الرئيس الإسرائيلي)) ي. نافون إلى ((الصَهاينة الحقيقيين)) ليكونوا على استعداد للهجرة إلى ((إسرائيل))(٨١). وبدت القيادة الصهيونية غير قادرة على ضمان استمرار

الهجرة، وممولو المنظمات الصهيونية المركزية والمحلية. وتثبت وثائق المؤتمر ((أن المؤتمرين توجهوا لمرتين متتاليتين بالرجاء إلى زعماء (يهود الشتات) لدعم عقيدة عالياً))[٨٢]. واضطر ر. كوتلوفيتش مدير قسم الهجرة في الوكالة اليهودية إلى عدم مراعاة جانب السرية، وأعلن ((أن وضع الهجرة اليهودية إلى ((إسرائيل)) في اسوأ حال له منذ خمسة وعشرين عاماً))[٨٣].

عاكساً القلق المتزايد لدى الزعماء الصهاينة من الهجرة المتزايدة من الكيان الصهيوني إلى الخارج، توجه المؤتمر الثلاثين للمنظمة الصهيونية العالمية إلى ((المهاجرين الذي غادروا إسرائيل والذين يقيمون بشكل دائم في الخارج بالعودة إلى إسرائيل))[٨٤].

وأخيراً يمكن القول إن ((ارتخاء العقد الأيديولوجية)) الظاهري لا يعني على الإطلاق إضعاف الوحدة المتينة التي تربط المنظمات الصهيونية بجميع أشكالها، وأينما وجدت، مع الكيان الصهيوني. وعادت المنظمة الصهيونية العالمية في آخر جلسات مؤتمرها الثلاثين إلى تأييد استمرار عملية الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة[٨٥]. وأعلنت تأييدها الكامل لمنهج السياسات الخارجية التي يتبعها الكيان الصهيوني. وتلتقي المنظمة الصهيونية العالمية مع المنظمات اليهودية والصهيونية في تأييد السياسة العدوانية التي تنتهجها تل أبيب، ولا غرابة في ذلك، فعملية تقاسم الأدوار بين أقطاب الصهيونية تتطلب ذلك.

الخاتمة:

بعد هذا العرض التاريخي لتطور العلاقات المتبادلة بين الثالوث الصهيوني في جوانبها المختلفة، وضع النتائج التالية:

١- جعلت الأيديولوجية الصهيونية من الثالوث الصهيوني تكتلاً واحداً غايته تحقيق الأهداف والتطلعات الصهيونية التي من أهمها: خلق ((قومية للشعب اليهودي))، الذي لا وجود له في التاريخ البشري إلا كاتباع عقيدة دينية يسمون اليهود، وينتمون إلى شعوب وأعراق مختلفة، ولا تربطهم بعضهم

ببعض إلا العقيدة الدينية. واختراع ((ثقافة قومية ذاتية للعشب اليهودي العالمي))على قاعدة ما تحتويه التوارة من أساطير مع كل ما دخل عليها من تحريف وتزوير، ويعطي هذا الوضع المسوّغ للقول إن الثالوث الصهيوني يتعامل مع يهود العالم على ضوء العلاقات الضيقة لليهود، هذا إن وجدت في الواقع، بدلاً من ربطهم بتاريخ الدول التي يعيشون فيها، ويشكلون جزءاً ولا يتجزأ من شعوبها.

٢- كانت الصهيونية الأمريكية وراء إنشاء المؤتمر اليهودي العالمي، وبواسطته بسطت سيطرتها الحقيقية على المنظمة الصهيونية العالمية التي بقيت تعد أكبر تنظيم صهيوني حتى أواسط الثلاثينيات، وأجبرت زعيمها الصهيوني الإنكليزي حاييم وايزمان على الاستقالة من منصبه. وبذلك وضعت الصهيونية الأمريكية يدها على مفاصل التحكم بتوجيه وقيادة الجماعات والجمعيات والمنظمات اليهودية في جميع أنحاء العالم، الأمر الذي ساعدها في صياغة علاقات التحالف الاستراتيجي غير المعلن مع الإدارة الأمريكية قبيل الحرب العالمية الثانية. وساعدت ((الصهيونية غير اليهودية))[٨٦]، في الولايات المتحدة الأمريكية التي ترعرعت وسط ((الأصولية المسيحية البرونستانتية))، والتي في الحقيقة المسؤولة عن اختراع الصهيونية السياسية، في بلورة هذه العلاقات، ورفدها دائماً بدماء جديدة.

٣- يعدّ الجهل بتاريخ الصهيونية أحد الأسباب لكثير من سوء الفهم الذي يؤثر في القضية الفلسطينية في الغرب. ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى قدرة الصهيونية، منذ وقت مبكر من ظهورها على خلق تيار خفي في الحضارة والثقافة الغربية ملوث بأساطير الصهيونية سواء الدينية منها أو العلمانية. وبذلك استطاعت الصهيونية إقامة خيوط اتصال متينة مع الغرب استخدمتها في الترويج للأيديولوجية الصهيونية على المستويين الرسمي والشعبي، والتي

وصلت إلى درجة تبنيها من قبل العديد من المسؤولين الحكوميين في الدول الغربية. ثم نسجت شبكة متينة من العلاقات بين هذه الدول والكيان الصهيوني، وجعلت من التعهد بحمايته، والدفاع عنه، الصفة السائدة للسياسات الغربية تجاه المنطقة العربية. ورفع مستوى العلاقات بين الكيان الصهيوني، والولايات المتحدة الأمريكية في الثمانينيات إلى مستوى الاتحاد والتحالف الاستراتيجي والعسكري، وغدت واشنطن ((الشريك الروحي)) لتل أبيب.

٤- منذ قيام الكيان الصهيوني في فلسطين العربية عام ١٩٤٨م، والثالوث الصهيوني يدعم بكل ما لديه من طاقات وإمكانات المبدأ الصهيوني القائل بـ ((الدور المركزي لدولة إسرائيل في حياة الشعب اليهودي)). وغدا هذا المبدأ الإطار العام للتعاون بين أقطاب الثالوث الصهيوني الذي يهدف قبل كل شيء إلى تفعيل حركة الهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني، وتكريس دور هذا الكيان في حياة ما يسمونه ((يهود الشتات))، وتهديد الأراضي العربية المحتلة عن طريق تفعيل حركة الاستيطان الصهيوني فيها إلى أقصى درجة ممكنة، وتغطية نفقات الاستيطان الصهيوني من أموال البرجوازية اليهودية في الدول الغربية بشكل خاص، وتقديم الدعم الكامل لنهج السياسات العدوانية التي تتبعها الحكومات الصهيونية المتعاقبة ضد العرب.

٥- يركز الثالوث الصهيوني جلّ اهتماماته منذ مطلع التسعينيات على تمكين علاقاته مع مجلس الكنائس العالمي، بعدما نجح إلى حد بعيد في ترسيخ علاقاته مع فيدرالية لوثر العالمية، ومع الكنيسة الإنكليزية. ويسعى إلى إدخال نهج اليهودية في حلقات البحث المسيحية، والتأثير على قيادات الأوساط الدينية الكنسية البابوية، ودفع الفاتيكان لتأييد السياسات الصهيونية التي تمارس في مدينة القدس الشريف، على اعتبار أن الكنيسة البابوية تعدّ

الكنيسة الأكثر تأثيراً على العالم المسيحي في الوسط والجنوب الأوروبـــي، وفي كل مكان ينتشر فيه المذهب الكاثوليكي. كما يــولي الثـــالوث اهتمامـــاً متزايداً بعلاقاته مع البطركية الأرثوذكسية الروسية بعـــد انهيـــار الاتحـــاد السوفييتي، وازدياد دور البطركية الروسية في الحياة السياسية داخل الاتحاد الروسي، في محاولة منه لإقامة شكل من أشكال علاقات التنسيق والتعـــاون لخدمة المصالح والأهداف والتطلعات الصهيونية، لاسيما بعد مـــا تبـــين أن الكنيسة الأرثوذكسية الروسية أصبحت الوعاء الوحيد الـــذي يجمـــع أبنـــاء الشعب الروسي ويوحدهم.

الحواشي

(١) تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م) مؤسس ما يعرف بالصهيونية السياسية التي تدعو إلى حل المسألة اليهودية عن طريق ضمانات سياسية واعتراف علني من قبل دولة أو مجموعة من الدول بالسيادة الصهيونية على منطقة ما، وإقامة دول فيها. ويعدّ كتاب "الدولة اليهودية Der Judenstaat" الصادر سنة ١٨٩٦م، من أهم الكلاسيكيات الصهيونية التي لها بالغ الأثر في تشكيل الحركة الصهيونية الحديثة وتطورها. للمزيد من المعلومات عن شخصية هرتزل انظر الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة (في ستة مجلدات) المجلد السادس دراسات القضية الفلسطينية الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٥٤١-٥٤٢.

(2) Политология. Энциклопедический словарь. Изд. Московского Университета. 1993. С. 353.

(٣) للمزيد من المعلومات عن المنظمة الصهيونية العالمية. انظر الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع (ل- ي) الطبعة الأولى دمشق ١٩٨٤م، ص ٣٢٨-٣٣٣.

(٤) للمزيد من المعلومات عن المؤتمر (الكونغرس) اليهودي والمنظمات اليهودية الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية. انظر الموسوعة الفلسطينية – القسم الثاني، الدراسات الخاصة (في ستة مجلدات)، المجلد الرابع دراسات الحضارة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٠م، ص ٥٥١-٥٥٢، والمجلد السادس، ص ٣٠٤-٣٠٧.

(5) Chazan R., Raphael M. Modern Jewish History. N. Y. 1974. P.223.

(٦) يعود نجاح الصهيونية– الذي بلغ أوجه في قيام المحيمية الاحتلالية اليهودية في فلسطين– إلى المواهب السياسية والدبلوماسية لليهود الصهاينة من أمثال حاييم وايزمان وإلى طاقاته الجبارة وتصميمه وإخلاصه للصهيونية، ومواهبه في الدبلوماسية والإقناع. انظر كتاب ريجينا الشريف: الصهيونية غير اليهودية

جذورها في التاريخ الغربي، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٩٦ كانون الأول ١٩٨٥م، الكويت، ص ١١.

(٧) ناحوم غولدمان هو أحد مؤسسي المؤتمر اليهودي العالمي، ومن أشدّ أنصار إقامة "الوطن القومي اليهودي في فلسطين" حماسة. حضر جميع دورات المؤتمر الصهيوني، وتولى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٥٦م، وبعد حرب ١٩٦٧م، أخذ غولدمان ينادي بعدم جدوى تحقيق أمن ((إسرائيل)) عن طريق الاعتماد على القوة العسكرية وبضرورة التفاهم مع العرب. انظر التفاصيل في الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثالث (ص – ك) الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٤١٢.

(8) Сионизм В Системе Имлериализма. М. Наука. 1988. 38.
(9) ТАМ ЖЕ с. 38.
(10) ТАМ ЖЕ с. 39.
(11) ТАМ ЖЕ с. 39.
(12) ТАМ ЖЕ с. 39.
(13) Decisions et Resolutions de la sixiéme Assemblée. Jerusalem 1985, P 23.82.
(14) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 40.
(15) ТАМ ЖЕ с. 41.
(16) ТАМ ЖЕ с. 41.
(17) ТАМ ЖЕ с. 41.
(18) Palestine Studies . Beirut, Spring 1972, N3.
(19) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 42.

(٢٠) يرجع موقف القيادة الحالية في المؤتمر اليهودي العالمي إلى وجهات نظر الرئيس السابق للمؤتمر ناحوم غولدمان (١٩٤٩-١٩٧٧)م، الذي ظل على موقف الصهيونية، واختلف بصورة جدّية (بشكل خاص في أواسط الستينيات) مع القسم الأكبر من الزعماء الصهاينة الآخرين حول مجموعة من القضايا والمسائل التكتيكية والسياسية حتى الأيديولوجية، بالإضافة إلى أنه وصف القادة

الإسرائيليين بالتعنت والممانعة للحيلولة دون حل قضية الصراع العربي الإسرائيلي.

(21) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 42.

(٢٢) انظر تفاصيل مشروع ريغن في كتاب تيريز حداد: القرارات والمبادرات الخاصة بالقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٨م، عمان ١٩٨٨م، ص ٥٨-٥٩.

(٢٣) انظر تفاصيل مقررات مؤتمر بلتيمور الذي عُقد في أيار ١٩٤٢م، في كتاب إميل توما: جذور القضية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، دار الجيل، دمشق، ١٩٨١م، ص ٢٨٦.

(24) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 43.

(25) ТАМ ЖЕ с. 44.

(26) ТАМ ЖЕ с. 44.

(27) ТАМ ЖЕ с. 44-45.

(28) Le C. J. M. Politique et activité. Genéve. P. 71

(29) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 45.

(30) Decisions et Résolutions de la sixiéme Assemblée. P. 5.

(31) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 45.

(32) ТАМ ЖЕ с. 46.

(٣٣) الأمم المتحدة، القرارات التي تبنتها الجمعية العامة في دورتها الثلاثين (٦ أيلول – ١٧ كانون الأول ١٩٧٥م) ملحق رقم ٣٤ (أ / ٣٤ ١٠٠٠) ص ٨٣-٨٤.

(34) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 46.

(35) Pritte I., Nelson W.H. The Economic War Against The Jews. L. 1978. P. 194

(36) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 46.

(37) ТАМ ЖЕ с. 47.

(38) ТАМ ЖЕ с. 47.

(39) ТАМ ЖЕ с. 47.

(40) ТАМ ЖЕ с. 47.

(41) ТАМ ЖЕ с. 47.

(42) ТАМ ЖЕ с. 47.

(43) Resolution of the 30TH Zionist Congress. Jerusalem. 1981. P.1.

(44) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 50.

(45) Lows of the State of Israel. vol. 1., 1948. P.4.

(46) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 51.

(٤٧) للمزيد من المعلومات عن مضمون إعلان قيام (دولة إسرائيل) مساء يوم الجمعة ١٤ أيار سنة ١٩٤٨م، انظر كتاب وثائق فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية – دائرة الثقافة ١٩٨٧م، ص ٣١١-٣١٢-٣١٣.

(48) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 51.

(49) ТАМ ЖЕ с. 51.

(50) Lieberman Charles S. Pressure Without Sanction. The Influence of World Jewry on Israeli Policy. L., 1977. P. 135.

(51) Kraines O. Government on Politics in Israel. Boston, 1961. P. 22.

(52) Davis John H. The Invasive Place. L., 1968. P. 73.

(53) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 52.

(54) ТАМ ЖЕ с. 52.

(55) ТАМ ЖЕ с. 53.

(56) ТАМ ЖЕ с. 53.

(57) ТАМ ЖЕ с. 53.

(58) ТАМ ЖЕ с. 53.

(59) Сионизм - правда и вымыслы. Сборник статей. Вып. 4. М. Прогресс. 1987. с. 100- 106.

(60) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 54.

(61) ТАМ ЖЕ с. 54.

(62) New Outlook. October-December 1983, P 24.

(63) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 54.

(64) ТАМ ЖЕ с. 55.

(٦٥) انظر نتائج حرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ في :

(65) Дмитриев Е. Палестинская трагедия. М. Межд. отн. 1986. с.83.

(66) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 55.

(67) Israel and Palestine. 1983, June-July, P. 12.

(68) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 56.
(69) ТАМ ЖЕ с. 56.
(70) ТАМ ЖЕ с. 57.
(٧١) انظر تفاصيل أهداف الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، في كتاب إسـرائيل وتجربة حرب لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيـروت، لبنـان، ١٩٨٩م، ص ١٠١. الغزو الإسرائيلي للبنان، مجموعة من البـاحثين، إصـدار مؤسسـة تشـرين للصحافة والنشر، دمشق، ١٩٨٣م.
(72) Report on the Activities of Departments of WZO for The Period of 30TH Zionist Congress. Jerusalem, December 1982. P. 2-3.
(73) Resolutions of XXIX Zionist Congress. Jerusalem, 1979. P. 44-45.
(74) Сионизм В Системе Имлериализма. С. 58.
(75) ТАМ ЖЕ с. 58.
(76) ТАМ ЖЕ с. 58.
(77) ТАМ ЖЕ с. 59.
(78) ТАМ ЖЕ с. 59.
(79) ТАМ ЖЕ с. 59.